عناصر العمارة الاشورية في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)

م. أزهار محسن شذر

المقدمة

تعتبر العناصر المعمارية للعمارة الاشورية للفترة (٩١١-٦١٢ ق.م) من المواضيع التاريخية والمعمارية التي تستحق الدراسة العلمية لكونها من الموروث الحضاري فقد تميّز الفن المعماري في العصر الاشوري الحديث بعدد من العناصر المهمة التي ابتكرها البناة القدماء بما يتلاءم مع طبيعة المنطقة وتخطيط الأبنية وتشكيلاتها فضلا عن ارتباطها بأنواع المواد الإنشائية المستخدمة في عملية البناء. ما جعلها تتمتع بقيمة من الناحية الوظيفية والجمالية نالت اهتمام البناة ليستخدمها في البيوت والقصور والمعابد .

لقد كانت إنجازات الأشوريين في العمارة كثيرة ، وكان من جملة إبداعاتهم مقدرتهم العالية في ابتكار العناصر استناداً إلى نتائج أعمال التنقيب الأثرية ، وإن دراسة ما تم الكشف عنه من هياكل عمارية في المواقع الاشورية، يؤكد أصالة هذه العناصر وملازمتها للعمارة الاشورية عبر العصور، التي أصبحت اكثر وضوحاً في العصور المتأخرة .

لذا سنسلط الضوء على اهم العناصر المعمارية التي امتازت بها العمارة الاشورية في العصر الاشوري الحديث .

فقد تناول البحث هذه الفترة من العصر الآشوري والتي سميت بالإمبراطورية الاشورية التي بلغت اوج عظمتها ونضجها السياسي والمعماري فقد أشار البحث الى مقدمة تاريخية تناول موطن الأشوريين والنجاح السياسي الذي قادهم الى بناء إمبراطورتيهم ذاكرا العواصم الاشورية الاربعة أشور ،ونمرود ، وخرسباد ، ونينوى وسلط الضوء غلى مدينة أشور وتحديد موقعها وسبب تسميتها باعتبارها العاصمة الروحية والدينية للأشوريين .

وناقش البحث العمارة الاشورية ذاكرا اهم السمات العامة للمدينة الاشورية من حيث شكل المدينة وشوارعها وقصر الملك والمباني الدينية فيها .

تكلم البحث عن القصور الاشورية فالملوك الاشوريين عرفوا بشدة ولعهم بتشييد القصور وتزينها من الداخل ، واحاطتها بالأسوار من الخارج التي اعتبرت الطابع المميز لعمارة المدينة الاشورية كما اكد على وظيفة القصر باعتباره المركز الاقتصادي والاداري للمجتمع الاشوري .

وتناول البحث العناصر المعمارية لعمارة القصور الاشورية ودراستها بالتفصيل من حيث اشكالها واستخداماتها وتنوع وظائفها ومنها العقود والاقبية والطلعات والدخلات والاعمدة والسلالم وطبيعة كل عنصر والغرض الوظيفي الذي يخدمه .

وتطرق البحث ايضا الى عمارة المعابد الاشورية ذاكراً الى اهم المعابد الاشورية والخصائص المعمارية التي امتازت بها مدينة اشور التي اشتهرت بكثرة معابدها بالإضافة الى ظاهرة الزقورات التي انفردت بها مدينة اشور باحتوائها على ثلاث زقورات فيها .

وسلط البحث الضوء على اهم العناصر المعمارية للمعابد الاشورية والتي تميزت بعنصر الطلعات والدخلات في عدد من المعابد ، اضافة الى استخدام عنصر العقد ومنها العقود المستوية في عدد من المعابد . واستخدام عنصر القبو وعنصر السلالم وخاصة في عمارة الزقورات فقد اعد العنصر الاساس في اقامة الابنية الشامخة للارتقاء اليها .

<u>توطئة تاريخية :</u>

سكن الأشوريون شمال العراق منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وكانوا يتحينون الفرص لكي يستقلوا بمدنهم عن حكم الجنوب، حيث كانوا خاضعين قبل استقلالهم للمملكة الأكادية، و بعدها خضعوا للكوتين، ثم لملوك أسرة أور الثالثة التي استمر خلال الفترة من ٢١١٣ .٢٠٠٦ ق.م ، ثم استقلوا بعد ذلك وتمكنوا بظهور حمورابي ملك بابل والذي حكم خلال الفترة من (١٧٩٢ . ١٧٥٠) من القضاء على تلك الاقوام المناوئة لهم، حيث استمرت المناوشات بين الشمال والجنوب لفترة زمنية ليست

بالقصيرة ، فكان الجنوب يبسط سيطرته على الشمال (أشور) فتره ثم ينال الشمال استقلاله في فترة أخرى ، إلى أن تمكنت الدولة الآشورية من بسط نفوذها القوي على مناطق واسعة من الجنوب ، حيث أمتد نفوذها إلى بلاد بابل.[١]

ولهذه الاسباب فقد صنف المؤرخون التاريخ الأشوري إلى ثلاثة عهود : (القديم، الوسيط، والحديث).. القديم يبدا من فجر التاريخ حتى نهاية العصر البابلي الاول، اي خلال الفترة المحصورة بين (٢٠٠٠ . ١٥٢١ق.م)[٢]

في حين يبدا العصر الوسيط من نهاية العصر البابلي الأول حتى بداية القرن التاسع قبل الميلاد(١٥٢١.٩١١ق. م).وقد استمر هذا العصر خمسة قرون في صراعات و نزاعات مستمرة مع الكاشيين ،خرج الآشوريون بعدها أقوياء ليكونوا الإمبراطورية الأشورية الأولى .[٣]

والتي يبدأ بها العهد الأشوري الحديث الذي يبدأ منذ (العام٩١١ وينتهي في عام٦١٢ ق.م) بسقوط نينوى العاصمة الآشورية الثالثة.

خلال تلك الفترة نجح القادة الأشوريين في تأسيس جيش قوي و محكم التنظيم متفوق المعدات، ولا مجال هنا لتتبع المراحل المختلفة لهذا التطور الذي سمح لجيوش أشور ونينوى بالاستمرار في زحفها نحو الغرب، ويكفي أن نذكر أن أقصى ما وصلت أليه تلك الجيوش هو الخليج العربي وعيلام في الشرق، وجبال أرمينيا في الشمال والبحر المتوسط وجزيرة قبرص في الغرب ومصر وطيبة المدينة " ذات الأبواب المائة"، وصحراء العرب في الجنوب ولم يحدث من قبل أن بلغ شعب من الشعوب هذا المدى من التوسع خارج حدوده. الى جانب ما تميزت به الامبراطورية الآشورية من تفوق عسكري مشهود . [٤] فأنها توسعت في آفاق المعرفة الحضارية بشكل كبير في حقول كثيرة ومتنوعة ، ولا سيما في العمارة .

الموقع والتسمية :

تقع مدينة أشور على الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد (١١٠كم) جنوب الموصل وتعرف أطلالها اليوم بقلعة الشرقاط نسبة إلى قضاء الشرقاط التي تقع بالقرب منها وجاءت تسمية مدينة أشور نسبة" إلى إلهها المحلي والذي يعرف بالإله

أشور ، وعرف عن المدينة بأنها مسكن هذا الإله ، مع العلم وجد فيها أقدم المعابد الخاصة بعبادة الإله أشور وقد عدت مركز ديني مهم ومقر عبادة لمعظم الآلهة منذ أقدم العصور التاريخية بدليل وجود معابد هذه الآلهة في الجزء الشمالي للمدينة . [٥]

كتب أسم مدينة أشور في النصوص المسمارية بعدة طرق وجاءت أقدم الإشارات بالصيغة التالية (u-urš-A) و(urš-A)مع العلامة الدالة على المدينة وكان الاسم الشائع لها في هذه النصوص جاء بالمصطلح (Aš-šur) ودخل في تركيب الأسماء الشخصية أيضا .[٦]

وقد ذكرت مدينة آشور في الكتاب المقدس لأول مرة في سفر التكوين الإصحاح الثاني حيث جاء فيه : (وكان نهر يجري في عدن لسقي الجنة ، وما يلبث أن ينقسم من هناك على أربعة أنهر : الأول فيها يدعى فيثونا والنهر الثاني يدعى جيحون . والنهر الثالث يدعى حداقل وهو الجاري في شرقي آشور. والنهر الرابع هو الفرات) [٧]. و حداقل في التوراة تعني نهر دجلة الذي يمر شرق مدينة آشور.

أما المصادر العربية فقد ذكرت آشور باسم آثور حيث ذكرها ياقوت في معجمه بأن الموصل كانت قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى أثور، وقيل أقور بالقاف وقيل هو أسم كورة الجزيرة بأسرها [٨]. وبالطبع فأن مدينة آشور عند ياقوت الحموي قد لا تكون هي نفسها لأنه لا يعطي المكان الجغرافي بالتحديد ويصف مدينة الموصل بأنها كانت هي آشور. وقد سميت آشور بهذا الاسم نسبة إلى رئيس آلهتها ، الذي كان يوصف ((بالسيد العظيم)) ملك جميع الآلهة [٩].

وقد استخدمت كلمة آشور للدلالة على ثلاثة أشياء:

(١) الاله الذي عبده الآشوريون.

(٢) العاصمة القديمة التي تقع أطلالها قرب الشرقاط .

(٣) البلاد التي سكنها الآشوريون ، ولا يعرف على وجه التحديد أي من هذه المعاني الثلاثة كان الأصل الذي أستمد منه الآشوريون تسميتهم[١٠].

أهمية مدينة آشور في العصر الآشوري الحديث:

اتخذت مدينة آشور عاصمة للآشوريين منذ العصر الآشوري القديم في بداية الالف الثاني قبل الميلاد، حيث كانت حلقة اتصال تجارية بين بلاد بابل وعيلام من جهة وبلاد الأناضول من جهة أخرى والذي يدل على نشاط سكانها التجاري مع هذه البلدان المراكز التجارية الآشورية التي تم اكتشافها في بلاد الأناضول[١١].وعلى الرغم من انتقال مراكز الحكم في فترات مختلفة إلا أن مدينة آشور بقيت تحظى باهتمام الملوك الآشوريين. حيث نجدهم يتفاخرون بالأعمال العمرانية التي قاموا بها من بناء وتجديد أسوارها وتحصيناتها الدفاعية وبواباتها وتشييد المعابد والقصور فيها فضلا عن تجديد القديم منها[١٢]. فلا يخلو جزء من مدينة آشور من أثر بصمات الملوك ابتداءً من الملك أدد – نيراري (الثاني) (٩١١-٨٩١ق.م) الذي عمل على تجديد بناء المسنة الواقعة على نهر دجلة[١٣]. وتوالت بعده الأعمال العمرانية من قبل ابنه توكلتي – ننورتا (الثاني) (٨٩٠-٨٨٤ق.م) حيث أشار إلى أعمال تجديد وبناء في مدينة آشور[١٤]. وخلفه ابنه آشور ناصر بال (الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ق.م) الذي اتخذ من مدينة كلخو (kalhu) (النمرود) عاصمة جديدة لملكه عام (٨٧٩ق.م)[١٥]. وعلى الرغم من هذا الانتقال إلا أن مدينة آشور حظيت بأعمال التجديد والبناء من قبله. أما الملك شلمنصر (الثالث) (٨٥٨-٨٢٤ق.م) فقد صب جل اهتماماته في تحصين مدينة آشور اذ بنى سور ثاني من الجهة الغربية وبهذا أصبحت المدينة محاطة بسورين مزدوجين يفصل بينهما مساحة معينة[١٦]. ونالت معابد آشور وفي مقدمتها معبد الإله آشور وزقورته اهتمام الملك . كما عمل على تجديد بناء المعبد المزدوج للإلهين (أنو – أدد)[١٧]. كما شهدت المدينة توسعاً كبيراً بالاستيطان في العصر السرجوني. حتى أن قسم من المباني والمنشآت شيدت على السور الغربي مما دعى الى تغيير مكانه، ومن أعظم الأعمال العمائرية التي شهدتها المدينة في هذه الفترة المتأخرة من العصر الآشوري تمثلت بأعمال الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) اذ بنى قصراً لولي العهد[١٨] كما عمل على تجديد بناء (بيت اكيتو bit akitu) بيت الاحتفالات[١٩] الذي شيده والده سرجون الآشوري (الثاني) (٧٢١-٧٠٥ق.م). كما قام

بتجديد معبد الإله آشور وصيانته وجدد بناء مشلالو (درج البوابة)[٢٠]. وبهذا فإن مدينة آشور بقيت المركز الديني الرئيس إلى جانب دورها الحضاري[٢١]. فقد ذكر دليل الآلهة أن المدينة تشمل على أربعة وثلاثين معبداً[٢٢] وكانت المدينة المقدسة لدفن الملوك الآشوريين، وفيها يتم تسليم مقاليد الحكم من قبل ولي العهد بعد وفاة والده[٢٣]. حيث يتوج ملكاً جديداً للدولة الآشورية وتتم مراسيم التتويج في مدينة آشور بمعبد الإله آشور[٢٤].

ولأهمية المدينة الدينية والحضارية فقد تمتع سكانها بنوع من التمييز لذلك فإن حاكم مدينة آشور الذي يحمل لقب (شاكن – ماتي amel-sakin-mati) حاكم البلاد يأتي بالتسلسل الخامس بعد مستشاري الملك[٢٥]. ونظراً لأهمية المدينة وقدسيتها ميز الملوك الآشوريون فاعفوهم من الخدمات الإجبارية والضرائب. ولعل ذلك أحد العوامل التي أدت للثورة والعصيان ضد شلمنصر (الخامس) (٧٢٦-٧٢٢ق.م) والذي الغى تلك الامتيازات. [٢٦] وهذا ما أشار إليه الملك سرجون الآشوري (الثاني) صراحة بأنه اعتلى العرش بعد التمرد في مدينة آشور ضد شلمنصر (الخامس) الذي ألغى امتيازات مدينة آشور. فهو يتفاخر بأنه منح أهل المدينة ميثاقاً عرف(بميثاق آشور)[٢٧]. وأكد الميثاق من قبل حفيده أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م). وهكذا استمرت مدينة آشور العاصمة الروحية للآشوريين حتى بعد انتقال العاصمة إلى غيرها من المدن وذلك حتى نهاية الدولة الآشورية وكان سقوط المدينة عام ٦١٤ق.م.

العمارة الاشورية:

كشفت التنقيبات الأثرية في القرن الماضي لمدينة أشور عن أهم معالمها العمارية مثل الأسوار ومداخلها وبواباتها والزقورة والمعابد الشهيرة والقصور [٢٨] فقد رسمت هذه التنقيبات في موقع اشور معالم المدينة وسورها المزدوج وميناءها المبني على ضفة نهر دجلة في مجال المدينة ونتيجة لذلك ظهر القصر القديم الذي يعود الى بداية الاف الثاني قبل الميلاد وقد تبين ان هذا القصر بقي قيد الاستعمال حتى اخر حقبة الالف الثاني ق.م على ما لحق به من تغيرات مهمة وظهر كذلك القصر الجديد الذي شيده الملك توكولتي نينورتا الاول (١٢٤٦-١٢٠٩ ق.م) الى الغرب من

القصر الاول في الوقت الذي آل فيه القصر القديم الى مدفن ملكي حيث اكتشفت خمسة مدافن حجرية .[٢٩]

السمات العامة للمدينة الاشورية :

بنى هذه العاصمة الاشورية الملك سرجون الثاني عام ٧١٧ ق.م. واستغرق بناؤها ست سنوات ، وهي مربعة الشكل تقريباً مساحتها ميل مربع واحد ومسورة بسور حجري ضخم مزود بأبراج دفاعية حجرية لتوفر مادة الحجر بكثرة في منطقة الاشوريين . وفي السور بوابات سميت كل منها باسم اله أشوري وزودت كل منها بزوج من الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية لغرض حراستها وتؤدي هذه البوابات الى عدد من الشوارع المستقيمة والمتقاطعة مع بعضها وهذا النظام استخدم بعد ذلك من قبل الاغريق والرومان وعرف عندهم بنظام الكرد (Gird) وهذه المدينة مقسمة بنظام الى عدة اقسام هي حارة المعابد التي تضم سبعة معابد بنيت على وفق التقاليد المعمارية العراقية القديمة ، اذ يتألف كل منها من ساحة وسطية يحيط بها من جميع الجهات عدد من الغرف تخصص اهمها لوضع تمثال الاله. وبجوار المعابد بنيت زقورة عالية . تختلف في نظام بنائها عن الزقورات السومرية القديمة كونها تتألف من سبعة طوابق ولون كل طابق منها بلون خاص ويتم الارتقاء اليها بواسطة سلم حلزوني الشكل يدور حول بدن الزقورة على هيئة سلم مئذنة سامراء.[٣٠]

اما قصر الملك فقد احتل مكاناً خاصاً به وبني فوق دكة او منصة بارتفاع (٥٠) قدم وهو قصر فسيح احتل مساحة كبيرة من الارض واقيم على وفق التقاليد السومرية – الاكدية – البابلية في بناء القصور ، اذ ان التركيب الاساس فيه عبارة عن ساحة مكشوفة محاطة بعدد من الغرف ، وقد تم تكرار هذا التركيب فأنتج ثلاثين ساحة تنفتح احدها على الاخرى ومائتي غرفة زينت جدرانها بالمنحوتات البارزة والرسوم الجدارية الجميلة التي تصور منجزات الملك وحملاته الحربية الناجحة ، وحتى بعض نزهاته في الصيد ، ولقصر سرجون كما للقصور الاشورية الاخرى نظام دفاعي حصين اذ انه محاط بسور ضخم مزود بأبراج دفاعية وله بوابة واحدة اوكلت حراستها بعدد من الجند الاقوياء ، مع زوج من الثيران المجنحة اعتمد الملك على حراستها

اكثر من اعتماده على جنوده . وهكذا بنيت العاصمة الاشورية لتليق بمنصب ومكانة الملك الاشوري وكانت منذ البداية ذات نظام دفاعي حصين ، ولكن هذا لم يفقدها انتظام مخططها واستقلالية اجزاؤها التي تعبر عن مقدرة عالية في فن العمارة [٣١].

أما المباني الدينية المكتشفة في الموقع فلا تقل أهمية عن قصور المدينة، فالزقورة الكبيرة التي كانت مكرسة بدايةً للإله إنليل ومن ثم للإله آشوركانت قائمة بين القصر ومعبد آشور، في حين كان الهيكل المزدوج للإلهين آنو وأدد يحتوي على زقورتين واحدة لإله العاصفة أدد وأخرى لآنو إله السماء. أما المعبد المزدوج للإلهين سن (القمر) وشمش ومعبد عشتار فكان لكل منهما مخطط من النمط السومري أي إنه مؤلف من ثلاثة مجازات متوازية ومدخل يمتد على طول الجانب، بمعنى أنه مختلف عن مخطط النمط الآشوري الذي يتألف من الحجرة المقدسة حيث الصنم مسبوقةً بحجرة المتعبد، ويقع الباب على محور الحجرتين،وقد عرف هذا المخطط تحولات كثيرة في غضون مايقارب ألفي عام. والنمط الأخير من المباني الدينية هو المسمى بيت أكيتو Bit Akitou المخصص للإله آشور حيث كانت تقام احتفالات العام الجديد وهو يقع خارج السور [٣٢].

نظام المدينة الآشورية.

تَعددت العواصم الملكية الآشورية فملوك آشور. قاموا بتجديد العواصم القديمة وإنشاء العواصم الجديدة. فكانت مدينة آشور أقدم العواصم واكثرها قدسية ومن ثم (نمرود) كالح التي بناها الملك (آشور ـ ناصر ـ بال) الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م) وخرسباد دور شروكين عاصمة الملك (سرجون) الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق.م) وأخيراً نينوى أقدم العواصم الآشورية التي غَدت عاصمة البلاد في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤ ـ ٦٨١ ق.م).

نظمت شوارع العواصم الاشورية تنظيماً جيداً . اذ كان كل منها يحتوي على عدد كبير من الشوارع المستقيمة والمتقاطعة في الوقت نفسه على هيئة نظام لوحة الشطرنج ، وقسمت اجزاء المدينة تقسيماً منتظماً يتميز كل قسم فيه باستقلاليته الخاصة عن الاخر . ويضم عدداً من القصور الملكية الفخمة التي تعد من بين

الانجازات المعمارية الشهيرة في كل الازمان والتي زينت جدرانها من الداخل بعشرات الامتار من المنحوتات البارزة والرسوم الجدارية الجميلة التي تحكي قصصاً من بطولات الملوك الحربية، وكان الغرض منها هو ان تظهر لزوار القصر الاجانب سلطة الملك المفرطة وحصانته القوية. فضلا عن القصور تضم بعض العواصم الاشورية (حصوناً حربية) تجري فيها تدريبات الجيش، وتخزن فيها مؤونته ومعداته الحربية .

ومع ذلك فان جميع الملوك الاشوريين لم يكونوا يتجاهلون مساكن آلهتهم ، فقد اسسوا عدداً من المعابد لعبادتها ، ولغرض ان تظهر العاصمة الاشورية بالمظهر الملكي الجميل الذي يليق بشخصية ملوك اشور الاقوياء فقد غرسوا في عواصمهم الحدائق والبساتين التي جلبوا شتلاتها من اماكن بعيدة اثناء حملاتهم الحربية ووفروا الماء لها من الانهار القريبة عن طريق قنوات حجرية صممت على وفق نظام هندسي اروائي متطور.

من أهم السمات المعمارية لمدنهم هي قوة التحصين، فمدينة (آشور) بُنيت فوق نتوء مُرتفع من الحجر الجيري، على ضفة نهر دجلة الغربية في منطقة انعطافه بشكل حاد فأصبحت واجهتها الشرقية محمية تعبوياً من جهتين، أما ظَهرها فقد حُصّنَ بسور ضخم هلالي الشكل يُحيط بفضائها الجغرافي الذي كانت مساحته ثلاثة أربع الميل. وضمت فضاءات المدينة المعمارية ثلاث زقورات وثمانية وثلاثين معبداً، فيما انزوى على بعد أربعمائة متر من سور المدينة، معبد صغير كرّس لإقامة احتفالات رأس السنة الآشورية وعُرفَ باسم مَعبد (أكيتو)[٣٣].

وبُنيت نمرود (كالح) في الزاوية التي يلتقي عندها نهر الزاب الأعلى بنهر دجلة لذلك فهي مَحمية بهذه العوارض المائية المنيعة من جهتيها الغربية والجنوبية وهي مستطيلة الشكل وبلغ محيطها ثمانية كيلومترات، ومساحتها ثلاثة كيلومترات مربعة ونصف. واختار مؤسسها أحد المرتفعات في زاوية المدينة بنى عليها زقورتها ومعابدها وقصره الملكي، وبلغ عدد سكانها ثمانين ألف نسمة[٣٤].

اعتمد الملك (آشور ـ ناصر ـ بال) الثاني في بناء عاصمته، على المهندسين والعمال الآشوريين، وأمثالهم من الشعوب الخاضعة لسيطرته، الذين أسكنهم في مدينتهِ بعد الانتهاء من بنائها. فكانت حاضرة عالمية حقاً، تَعددت بها الشعوب واللغات والجنسيات. ودشنها بإقامة وليمة كبيرة ربما تُعدّ أكبر وليمة في التاريخ إذ بلغَ عدد المدعوّين فيها سبعين ألفاً ودامت لمدة عشرة أيام.(٣٥)

بالقرب من قرية (خرسباد) الحالية، على بعد (١٥) ميل الى الشمال الشرقي من نينوى. شيد الملك (سرجون) دور شروكين عاصمته الجديدة في العام (٧١٧ق.م) من سني حكمه غَطّت مساحة المدينة زهاء ميل مربع واحد، يؤلف شكل مربع غير منتظم، ويُحيط بها سور حجري ضخم مُدّعم بالأبراج الدفاعية المُزدحمة، الموزعة على شكل نسق معماري جميل ولها سبع بوابات حَملَ كل منها أحد أسماء الآلهة الآشورية الرئيسية على غرار بوابات العواصم الآشورية الأخرى. وحَدّث مهندسو الملك ثلاثاً من أشكال هذه البوابات، بأن كسوا سطوحها الخارجية بالجداريات الخزفية الملونة، وتلخص مشاهدها نظام الوجود على وفق مقولة اللاهوت الآشوري. وأُطرّت جميع البوابات وكذلك مداخل قصر الملك بأشكال الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية، وكانت وظيفتها بمثابة الملاك الحارس ذو القُدرة الاسطورية لحماية الملك وساكني مدينتهِ من خفايا القَدَر المُتخم بالأخطار المُحدقة. (٣٦)

حَصرَ الملك (سرجون) معابد الآلهة الآشورية الرئيسية السبعة، في الزاوية الجنوبية الشرقية من عاصمته ، بعد أن كانت تنتشر بشكل عشوائي في أماكن شتى من العواصم الآشورية الأخرى. ولعل فكرة (سجن) المعابد وكهنتها في تلك المساحة الجغرافية الصغيرة يؤكد هيمنة سلطة الملك بوصفه الكاهن الأعلى للإله (آشور)، على سَطوة الفكر الكهنوتي وتقليص نفوذه في خاصية القرارات التي تتخذها الدولة.(٣٧)

وَجَّهَ (سنحاريب) جُل نشاطه العمراني الى تجديد أبنية عاصمته الجديدة (نينوى) وتجميلها وتوسيعها وتحصينها، إذ زينها بإقامة المعابد والقصور الجديدة. فجعلها عاصمة تُليق بعظمة الإمبراطورية الآشورية، ووسع مساحتها فوصل محيطها الى

ثمانية أميال، ضَمّت أسوارها خمس عشرة بوابة، سُمي كل منها على وفق السياقات الآشورية باسم أحد الآلهة، وكانت محمية بزوج من الكائنات الأسطورية الآشورية التي لها القدرة المتفوقة على حماية المدينة حماية كونية، من أي متطفل خارجي.

حَرصَ الملك سنحاريب على تنظيم شوارع عاصمته تنظيماً حضرياً مُنضبطاً على وفق السياقات المُتبعة في تنظيم العواصم الآشورية. إذ انتظمت الوحدات البنائية للمدينة على جانبي منظومة من الشوارع العريضة، هُندست على وفق نظام الـ(Gird) الذي يَشبه رقعة الشطرنج. وَغُرست على جوانبها النباتات الملونة التي جلبها الملك من أماكن شتى من بقاع العالم، فيما بُلطّت شوارعها بمساحات من الحجارة البيضاء اللون. وكان أهم شوارع المدينة هو الطريق الملكي الذي بَلغَ عرضه ستين قدماً، والذي أمتلك خصوصيته الملكية بموجب حُزمة من العقوبات الصارمة ضِدَ مَن تُسوّل له نفسه التجاوز عليه بطريقة أو بأخرى وزُودت مخارج المدينة بعلامات على شكل(القُطَع المرورية) لوّصف الأماكن التي تُفضي اليها. (٣٨)

القصور الاشورية : لقد عرف الملوك الآشوريون بشدة ولعهم بتشييد القصور وتزيينها بالنقوش والتماثيل التي تمجد شجاعتهم وتتحدث عن أعمالهم العظيمة وقد نهج هؤلاء الملوك نهجاً متشابهاً فيما بنوه من قصور لذلك جاءت اغلبها ذات مخطط عام واحد(٣٩) .

فان القصر الآشوري يشبه سلسلة أروقة ودهاليز . والسقوف سطوح ممتدة ذات شرفات وفي الباب ثيران ضخمة مجنحة على هيئة الإنسان . والجدران مغشاة من الداخل تارة بروافد من الخشب النفيس وطورا من الآجر المزين بالمينا أو أخرى بصفائح من الرخام الأبيض المنقوش وأثاث الغرف تزدان بالصور والأثاث بالترصيع البديع (٤٠) .

وتحيط بهذه الأبنية من الخارج أسوار يمكننا أن نعدها الطابع المميز في فن العمارة المدنية عند الآشوريين . وطبيعي أن يكون منطلق هذا الشعب في مجال العمارة الصفة العسكرية التي طبعت حياتهم وجعلتهم يهتمون اشد الاهتمام بأمر حماية مدنهم والأبنية التي يسكنونها وبما إن الحرب هو عملهم الأساسي لذلك كان

لابد من إيجاد الوسائل لحماية أنفسهم ضد الأخطار الداخلية وضد أخطار الغزو الخارجي لهذا نرى أبنيتهم أشبه بالقلاع التي تحيطها الأسوار [٤١]

وغالبا ما تشيد المباني الآشورية فوق أنقاض مباني أقدم تعود أزمنة بعضها الى الألف السادس أو الخامس ق. م أو ما بعدها . وتلقي المدونات الآشورية الملكية الضوء على ذلك لاسيما القصور المشيدة في كل من نينوى وكلخو وخرسباد [٤٢] .

١. قصر "اشور- ناسير- ابلي" الثاني

تاريخ القصر: بناه آ"اشور- ناسير- ابلي" الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)، في كالخو (نمرود) في السنة السادسة من حكمه بمساعدة الآراميين الذين جنّدهم ثم انضم إليهم في حفل ديني للاحتفال بإكمال القصر ثم أعادهم إلى بلادهم، وسمي بالقصر الشمالي الغربي.

مخطط القصر

تم الكشف عن القصر من قبل "هنري ليارد" الذي نشر مخططه غير أن هذا المخطط لا يبين سوى جزء- وان كان هو الجزء المركزي- من هذا القصر، ومن ثم أجرى "ملوان" دراسات عليه بشكل أوسع .[٤٣]

كان القصر مؤلفا من مجموعة من الغرف والقاعات وضعت كل منها بزاوية قائمة حول ساحة مربعة أو مستطيلة.وقد قسم القصر كله إلى قطاعين رئيسيين :

الأول منهما حول الساحة الأمامية أو ساحة المدخل التي تسمى بابانو (Babanu)

الثاني قلب المبنى كله ويقع حول ساحة داخلية ذات غرف للاستقبال والإقامة وتعرف باسم بيتانو(Bitanu).

كانت غرفة العرش (B) في هذا القصر أوسع الغرف في البناء كله والمركز الحقيقي له مساحتها ٥٠×١٠م، ويتم الدخول إليها من الساحة الأمامية الشمالية عبر بابين، أحدهما في نهايتها الغربية والآخر في نهايتها الشرقية، وفي داخل الغرفة منصة واسعة ذات درجتين أمام الجدار الشرقي ربما كانت قاعدة لعرش ملكي[٤٤] وقد تميز هذا القصر بشكل الغرفة المنفردة وتجهيزاتها وفي التصميم واستعمال مختلف مباني الفناء التي تؤلف مع بعضها البناء كله ففي مخطط "ليارد" لا توجد سوى ساحة

مركزية هي الساحة (Y) وحول الجوانب الأربعة منها غرف مستطيلة رتبت في شكل صفين بالإضافة إلى الساحة(Y) ساحة أخرى إلى الشمال والى الجنوب من الساحة(Y) ساحة ثالثة هي ساحة(AJ) حيث قسم الإقامة والسكن. أما الغرفة (F) التي تقع إلى الجنوب من الغرفة (B) لها باب في جدارها الجنوبي يؤدي إلى الساحة الداخلية للقصر، ويرتبط الجانب الغربي من غرفة العرش بمبنى صغير عن طريق سلم يمكن الاستدلال عليه من خلال المقارنة مع قصور آشورية أخرى، حيث تم التأكد من الشبه الكبير بين المخطط الأرضي والمخطط العام للقصر الشمالي الغربي لآشورناصربال الثاني والقصر القائم في حداتو(أرسلان طاش) الذي شيّده الملك توكولتي- ابلي- إشارا الثالث في القرن الثامن ق.م،.[٤٥]

أما مداخل القصر وممراته الداخلية فقد زينت بتماثيل كبيرة الحجم لثيران مجنحة أو لأسود مجنحة، ويبلغ ارتفاع هذه الألوان نحو المترين ثم يعلوها تصاوير جدارية بصبغات مائية تمثل مختلف المناظر منها: حربية، أو الصيد بالإضافة للإشكال الهندسية.[٤٦] وأمر اشور- ناسير- ابلي الثاني بتزيين غرفة العرش وجدران القصر بالرسوم والمنحوتات النافرة والتماثيل التي توضع عند الأبواب، ففي غرفة العرش (B) كانت المداخل والمخارج تحرس من قبل كائنات سحرية مركبة من أسود وثيران وأناس وطيور جارحة كان الهدف منها حماية القصر من الأرواح الشريرة وحراسة الأرواح الصالحة . وغطت المنحوتات الرخامية النافرة أسفل جدران الغرف، ويضم مركز هذه النحوت التي يبلغ طولها عدة أمتار شجرة في صيغة محورة جدا - والتي تعود في أصلها إلى بلاد سومر القديمة- ،وامتدت الشجرة إلى الأعلى نحو السماء والشمس ولقد صور الملك مرتين من اليمين واليسار وهو يقترب من الشجرة المقدسّة كي يباركها، ويحف بهذا المنظر جنيان ضخمان يحميان شخص الملك. [٤٧]

٢. قصر إيكال مشرتي

تاريخ القصر: بناه الملك الآشوري "شولمانو- اشارئد" الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) ابن "اشور- ناسير- ابلي" الثاني في كالخو(نمرود)بمساعدة من قائد الجيش، ويوصف

هذا القصر بأنه قلعة وقصر وترسانة حربية ومخزن أسلحة مجموعة كلها في بناء واحد.(٤٨)

مخطط القصر

في مخطط هذا القصر يمكن التعرف إلى القسم المعروف باسم بابانو (Babanu) في الجهة الشمالية من البناء ومنطقة السكن المعروفة باسم بيتانو (Bitanu)في الجهة الجنوبية من القصر، وتم اكتشاف قاعة ثانية للعرش في الجانب الغربي من الساحة الجنوبية الغربية الكبيرة التي استخدمت لاستعراض الجنود، وزينت الوجوه الخارجية لهذه القاعة بأفاريز مصورة نافرة، القسم الأكبر منها قصصي. ويمكن مقارنة قصر إيكال مشرتي الذي بناه"شولمانو- اشارئد" الثالث مع القصر الشمالي الغربي الذي بناه والده "اشور- ناسير- ابلي" الثاني، حيث أن التأثير الآرامي الذي ادخله "اشور- ناسير- ابلي" الثاني في قصره نجد أن ابنه "شولمانو- اشارئد" الثالث قد تقيد به في قصره.(٤٩)

٣. قَصْر الحاكم

تاريخ القصر: يقع هذا القصر وسط القسم الجنوبي من مدينة كالخو(نمرود) ويرجع تاريخه من نهاية القرن الثامن قبل الميلاد إلى بداية القرن السابع قبل الميلاد من المحتمل أن "ادد نيراري" الثالث (٨١٠-٧٨٢ ق.م) هو من قام ببناء هذا القصر.

مخطط القصر

في هذا القصر فناء واسع، وفي شماله قاعة كبيرة طويلة، ومثلها في الجنوب، ويحيط بالفناء وبجوانب القاعتين الطويلتين من الشرق والغرب غرف صغيرة عديدة، ويعتقد أن هناك فناء آخر يتصل بالقسم الجنوبي من القصر. ولقد شيدت جدران هذا القصر من اللبن ما عدا بعض الأسس في القسم الجنوبي فإنها مبنية من الآجر، وكانت أكثر جدران القاعات في القسم الجنوبي من القصر مغطاة من الأسفل بطبقة من القير إلى ارتفاع ٦٥ سم عن سطح الأرض، وفرشت أرضية أكثر الغرف بالآجر. وكانت أكثر قاعات القصر الكبيرة مزينة بتصاوير جدارية مصبوغة بألوان جميلة تمثل أشكالا

هندسية وحلقات حلزونية وزهرات وغالبا ما كانت تحدد النقوش من أعلى ومن أسفل بحاشية عريضة من الخطوط الأفقية .[٥٠]

٤. القصر المركزي

تاريخ القصر: بناه الملك تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥- ٧٢٧ ق.م في مدينة كالخ (نمرود) وسمي بالقصر المركزي، واقيم على الاكروبوليس. ونجد أن نحاتي تجّلات بلاّسر الثالث كانوا يحاولون عمل تقرير واقعي مصور، وأنهم لم يكونوا يريدون عرض المظهر الأسطوري للملكية وإنما تاريخ أعمال ملكهم البطولية واحتاجوا للواقعية لفعل ذلك ،لذلك ادخلوا المناظر البرية. وربما ليست مصادفة أن لا نجد صورة واحدة يرقى تاريخها إلى عهد تجلات بلاسر الثالث تحوي شجرة الحياة والجن، وأصبحنا نشاهد الصور الفردية للإنسان مع الحيوان ومشهد كاتبين احدهما آشوري والآخر آرامي يعدان الغنائم.[٥١]

٥. قصر سرجون الثاني

تاريخ القصر: يقع هذا القصر في خورسباد (دور شروكين) على بعد ١٥كم شمال شرق نينوى بناه الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) في القرن الثامن ق.م.

مخطط القصر

هو قصر واسع يحتوي على ٢٠٠غرفة و٣٠ ساحة، وهو عبارة عن مركز عسكري كانت تخزن فيه الغنائم الكثيرة التي يتم الحصول عليها أثناء الحملات العسكرية الظافرة، وفي هذا القصر جزء نافر خارج سور المدينة وقد أحاط سرجون قصره بسور يفصله عن المدينة وجعل لهذا السور بابين احدهما وسط الضلع الشرقي والآخر وسط الضلع الغربي وزين الأبواب، والمداخل، والقاعات بالثيران المجنحة، وألواح المنحوتات الحجرية الكبيرة ذات المشاهد والكتابات المسمارية، وقدّر طول هذه المنحوتات لو وضعت الواحدة جنباً إلى جنب زهاء الميل ونصف الميل، وعثر في مداخل القصر على آلات وأدوات حربية من الحديد يقدّر وزنها ب ٢٠٠ طن.[٥٢] يشرف القصر بشكل تام على المدينة وذلك لبنائه على رصيف اصطناعي بارتفاع ١٤م، وقد شيّد

القصر من الطوب وبلّط بقطع كبيرة من الحجر تزن ١٤ طنا، وفي عمارة هذا القصر نشاهد الأقواس التي ممكن اعتبارها تأثيرات جاءت من جنوب وادي الرافدين. ولقد احتوى القصر على ثلاث معابد على شكل زقورات، وقد شيّدت هذه الزقورات عادة من سبعة طوابق، وعلى جانبي المدخل الرئيسي للقصر وضع نصبين ضخمين للثور المجنح يحرسان بوابات القصر، وقد وضعت عادة أزواجاً منها في مداخل البوابات وكأنها خارجة لاستقبال القادمين ومن خلال الحفريات التي أجريت في قصر سرجون عثر على بقايا لأرصفة الأجزاء السفلى لجدران القصر المكونة من بلاطات مختلفة الألوان، والرسومات [٥٣]

وقد وجد في هذا القصر سرايا تتألف من أبهاء عدة للاستقبال، ومساكن للأمير وحاشيته ومن الحرم أو مساكن النساء وأولادهن، ومن الخان حيث يقطن العبيد وحيث المطابخ والإسطبلات، ومساكن الخدم. أما السرايا تشتمل على عشر باحات وأكثر من ستين مكانا مزيناً بالنقوش الحجرية وتتصل باحة السرايا الكبيرة ومساحتها ٩٧٦م بالقصر بواسطة ثمانية أبواب وغالبا ما حملت هذه الفتحات اسودا أو ثيرانا تستند عليها أطراف العقد، ومساحة الحرم ٨٨٠٠ م٢ وتؤلف مجموعة أبنية لا تتصل بباقي القصر إلا ببابين وفي داخل الحرم باحات، ومساكن منفصلة، ومنفردة للنساء، وتم العثور على عمود خشبي كسي بطبقة من البرونز، وتم التعرف إلى بيت المال (Bit-kutllai)، وتم الكشف عن غرف صغيرة كثيرة العدد للخدم والعبيد. وقد وجد ستة وعشرين زوجا من الثيران المجنحة أمام مدخل قصر سرجون الثاني والنصوص الآشورية تطلق عليه اسم (الكروبين) أو الشدى (الجني). أما بوابة قصر سرجون فإنها مزينة بزوج من الثيران المجنحة .[٥٤]

٦. القصر الجنوبي الغربي

تاريخ القصر: بناه سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) ابن سرجون الثاني في حوالي سنة ٧٠١ ق.م في المنطقة الجنوبية من تل قوينجق والذي وصفه بأنه "القصر الذي لا يضاهى" وسمي بالقصر الجنوبي الغربي.

مخطط القصر

كان ترتيب الغرف في قصر سنحاريب حول الساحات ويختلف بذلك عن باقي القصور الآشورية حيث أصبح بالإمكان الدخول إليها ليس من مجرد باب واحد، وإنما من عدة جوانب، وهذا ينطبق على الساحات والممرات، ولم يكن لقصر سنحاريب واجهة واحدة بل ثلاث واجهات: الشمال والجنوب والشرق، وزودت هذه الواجهات بثلاثة أبواب واسعة ذات أبراج، وتماثيل، وحيوانات حجرية تحف بالأبواب، وتؤدي هذه الأبواب إلى غرف مستطيلة واسعة.[٥٥] ومع ذلك ليس هناك ما يشير إلى أن هذه الفسحة كانت أكثر من صالة مدخل ومن الغرفة الخاصة في مؤخرة المدخل الشمالي يمكن الوصول إلى الساحة السادسة وبطريقة غير مباشرة إلى الساحة الرابعة عشرة، التي كانت تؤلف قلب البناء كله لأنها محاطة بأهم مجموعة من الغرف وهناك مجموعة (من اثنتين إلى خمس) من الغرف الصغيرة أشركت في بناء واحد فيه جداران طويلان مزودان بثلاثة أبواب وأبراج، وتماثيل حيوانات تحف بالأبواب ونجد أن المخطط الأرضي لهذا القصر يشبه المخطط الأرضي لمبنى إيكال مشرتي الذي أقامه شلمناصر الثالث في كالخ وفي القصر(F) الصغير الذي أقامه سرجون. ونجد خارج الساحتين السادسة والتاسعة عشرة من هذا القصر أربعاً من الأبنية تسير على هذا النهج . وفي هذا القصر منحوتات جدارية نافرة تبين مشاهد الحرب والقتال والانتصار والصيد حيث نجد نحتا في غرفة المنحدر رقم ٥١، يظهر فيه موكباً لأناس عائدين إلى أهلهم من رحلة الصيد وهم لايقودون خيول الملك فحسب وإنما يحملون معهم غنائم الصيد للوليمة وعندما تسلم الحكم آشوربانيبال أمر بزخرفة القصر الجنوبي الغربي، ومنها مشهد انتصاره على تيومان والجيش العيلامي عام ٦٥٣ ق.م، ذلك المشهد الموجود في الغرفة الثالثة والثلاثين .[٥٦]

٧. قصر آشوربانيبال

تاريخ القصر: بناه الملك الآشوري آشوربانيبال ٦٦٨- ٦٢٧ ق.م في قوينجق .

مخطط القصر

وفي التخطيط الجزئي لهذا القصر نستطيع أن نجد غرفة كبيرة طويلة مستطيلة في الجهة الغربية تدعى الصالة الكبرى (و)، والتي هي من المحتمل ساحة، ويمكن الوصول إليها عبر ثلاثة أبواب كما في قصر سنحاريب الجنوبي الغربي، غير أن الغرفة المستطيلة (م) والتي تعرف باسم الغرفة البابلية لم تكن غرفة عرش، حيث أنه منذ عهد سنحاريب وصاعداً لم يعد قلب القصر الآشوري ممثلا في غرفة يدخلها الملك كما هو الحال في عهد آشورناصربال الثاني في صفة مقدس (غرفة العرش)، ولم نعد نجد المنحوتات الجدارية الكبرى المزينة بشجرة الحياة والجن، وانتقل النحت على الجدران من المنحوتات الأسطورية التي هيمنت بشدة على قصر آشور ناصربال الثاني الشمالي الغربي إلى المنحوتات البطولية للملك والأعمال التاريخية في عهد اشوربانيبال، ونستطيع أن نلاحظ انه من خلال الغرف التي يمكن الدخول إليها من كل الجوانب والأبواب، والممرات، والمنحدرات، والساحاتوالمنحوتات الجدارية التي تضم الحوليات المصورة، كل ذلك لم يستعمل إلا لإظهار انجازات الملك التاريخية .[٥٧]

٨. القصور الاقليمية : لقد كان الملوك الآشوريين يمتلكون قصوراً خارج عواصمهم يمكنهم أن يمكثوا فيها عندما يزوروا الأقاليم أو كمقرات للاستراحة أثناء الحملات العسكرية . وان من أفضل هذه القصور الواقعة خارج المملكة الآشورية

٩. قصر تل أحمر(تل بارسيب)* المدينة الآشورية القديمة الواقعة في الشمال الغربي من الإمبراطورية الآشورية والتي تقع في المكان الذي ينحني فيه نهر الفرات بشكل حاد على مقربة من مدينة كركميش.

وقد عثر فيها على قصر واسع غير شهير من الناحية المعمارية لأنه يحتوي على باحات ذات غرف أو شقق التي تنفتح عليها ، وليس له مخطط أرضي متجانس بشكل واضح ، في حين تبدو الممرات وكأنها قد صممت لتعقيد حركة المواصلات بدلا من تمهيدها ولا توجد فيه النحوت البارزة وان الزينة تتألف على انفراد رسوم أعادت رسومها كل موضوعات النحوت الناتئة ، وقد ظهرت هذه المملكة في حدود سنة (٨٥٨ ق.م) في أعالي سوريا على الضفة اليسرى من نهر الفرات

جنوبي(كركميش). وقد اكتشف المنقبون في تل برسيب بالإضافة إلى القصر المذكور مسلة للملك أسرحدون مع تماثيل لآلهة ، وعندما سماها شلمنصر الثالث بمرفأ شلمنصر كانت فعلاً مرفأ تصعد إليه السفن من وادي الفرات لشحن خشب جبال الامانوس،عندما كانت الجيوش الآشورية تقطع الفرات لغزو سورية [٥٨].

السمات العامة للقصور الآشورية

وظيفة القصر الآشوري

لم يكن القصر الآشوري مبنى ضخم، ومميز بموقعه وأسلوب عمارته وزخرفته وبكونه مسكنا للملك وأسرته فحسب، بل كان يشكّل المركز الاقتصادي والإداري للمجتمع عامة أي أنه كان بالدرجة الأولى مكانا واسعا يضم المؤسسات الاقتصادية والإدارية التي تنظم شؤون البلاد، وكانت واردات ميزانية الدولة وصادراتها تعد وتحدد كأموال للقصر الملكي، ويعد الحاكم بصفته المدير وملك بلاد آشور مسئولا عن ميزانية القصر وتتضح وظيفة القصر كمؤسسة إدارية وكان هناك حرص على إقامة قصور في المراكز الإدارية الكبرى ضمن المملكة، وكانت قصور المقاطعات هذه مراكز إدارية، وفي الوقت نفسه رمزا للسيادة الآشورية. ضمت مباني القصور الضخمة المقر الرسمي الملكي وقاعات للملك وأفراد أسرته وقاعات للاستقبال الرسمي وزوايا دينية للآلهة المختلفة، وكذلك قاعات للأعمال الوظيفية المختلفة ومحال للأعمال الحرفية، ومطابخ، ومخازن، وحظائر، وكان يعيش في القصر إلى جانب الملك نساء الملك وأبناؤه وإخوته وأعمامه وحفدته وأتباعه وخدم القصر وكان هناك مدير للقصر يتولى الإشراف على الإجراءات الإدارية فيه ويخضع له موظفو القصر. والى جانب القصر المركزي كان هناك عدد من القصور الأخرى في المدن الرئيسية الكبرى. وامتلك ولي العهد وكذلك زوجات الملوك القويات خلال العصر الآشوري الحديث قصورا خاصة يعمل فيه موظفون خاصون.[٥٩]

نظام عمارة القصور الآشورية:

عثر في قصور الآشوريين على نظام الأقواس والأطواق الأمر الذي أثار تساؤلات حول أصول هذه الأطواق والأقواس لذلك لابد أن نشير إلى الأكواخ التي شيدها

الأقدمون في بلاد ما بين النهرين حيث عثر في المقابر الملكية في أور والتي يعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد على أقواس وأغطية بأشكال مختلفة على شكل قبب ولكن بمقاييس أصغر وكل هذه الميزات جاءت من عمارة جنوب وادي الرافدين إلى الآشوريين وأصبحت خاصية من خواص العمارة للقصور الآشورية ولكنها أكبر حجما، وبهذا الشكل ظهر تطور القوس والطوق في عمارة وادي الرافدين قبل أن تعرفه مصر سابقا، واستعمل الآشوريون البلاط لإكساء الجدران الداخلية للقصور.

احتوت قصور الآشوريين على كميات هائلة من العاج المنقوش في أغراض كثيرة، كانت هذه القطع تثبت في الأثاث أو تزين بها عروش الملوك أو يقتصر صنعها على عمل العلب والتماثيل والأمشاط .[٦٠] ويضم عددا من القصور الملكية الفخمة، والتي تعد من بين الإنجازات المعمارية الشهيرة في كل الأزمان. وقد استخدم الآشوريين فن النحت البارز بمثابة السجل الأمين والواقعي للتاريخ الآشوري الحربي المليء بالمعارك الطاحنة، ذلك أن معظم جدران قاعات وساحات القصور الآشورية الفخمة كانت تغلف من الداخل بألواح حجرية تحمل قصصا وبأسلوب متسلسل لأحداث المعارك الناجحة وحملات الصيد العنيفة التي أنجزها هؤلاء الملوك. والنموذج الآخر للنحت عند الآشوريين هو الكائنات الأسطورية وهي مخلوقات مركبة من أشكال بشرية وحيوانية، وكان للخيال الأسطوري والدراما الدينية دور كبير في ابتداع أشكالها، وأشهرها الثيران المجنحة الهائلة الحجم ذات الرؤوس البشرية المتوجة بتيجان آلهة ذات قرون، واستخدمت بمثابة الحارس لمداخل القصور. إضافة إلى الكائنات البشرية المجنحة، كان بعضها له رأس يشبه رأس النسر، وتظهر في بوابات القصور وهي تمسك برشاش من كوز الصنوبر كي تطهر أولئك الذين كان يسمح لهم بالدخول إلى داخل القصر، إضافة إلى الألواح الحجرية وهي عبارة عن شرائح من الحجر ذات أشكال منتظمة يتراوح ارتفاعها بين ٢-٣م وقد غلفت بها جدران قاعات القصور الآشورية من الداخل [٦١] وكان القصر الآشوري على غرار البيوت العربية يتسع مسطحا وينخفض ارتفاعا ومن النادر أن نجد طابق ثاني على الرغم من وجوده أحيانا، يتألف من

عميدات متوازية منفصلة تحمل سقفا، وكانت العميدات مصنوعة من الخشب، ونادرا من الحجر أو الآجر.[٦٢]

العناصر المعمارية للعمارة الاشورية :

ضمت العمارة الاشورية عناصر عمارية كثيرة ومتعددة تم التركيز في هذه الدراسة على أهمها ، ثم تناولها بتفصيل وتحليل وافيين استناداً إلى أدلة التنقيب الأثرية والمعلومات المتوافرة عنها فضلاً عن تخطيطها وأشكالها واستخدامها منها : العقود ، والأقبية والطلعات والدخلات، والأعمدة ، والسلالم.

امتازت أبنية العراق القديم بوجود عدد من العناصر العمارية المهمة فيها والتي نتجت عن الخبرات المتواصلة لإبداعات البناة عبر الأجيال في فن تخطيط المباني بالشكل الملائم وبما ينسجم مع متطلبات وخدمة الحياة اليومية للإفراد وكلا حسب وظيفته الدينية والاجتماعية والاقتصادية .

استعمال العقود في عمارة القصور الاشورية :

مصطلح العقد يعني لدى البنائين القوس المعقود من الحجارة بعضها ببعض. والعقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز يشكل عادة فتحات للبناء أو يحيط بها[٦٣] (ينظر الشكل ١).

تعد العقود من العناصر المهمة في أبنية العراق القديم، وقد تنوعت تصاميمها من عصر إلى آخر تبعاً لطبيعة البيئة بحسب استخداماتها الوظيفية والتطورات المعمارية الحاصلة في أشكالها.

إن استعمال العقد في البناء له خصائص هندسية وفنية متميزة ، يأتي في مقدمتها قدرة هذا العنصر على تحمل الضغط الناجم من الجدران بتوزيعه.

بدايات استخدام العقود في عمارة القصور تكتنفه بعض الصعوبات وذلك لقلة نماذج العقود الكاملة المكتشفة من الفترات المبكرة ضمن المخلفات البنائية وإن ما بقيّ من الآثار ما هي إلاّ أسس جدران تلك المباني، وان وجدت فهي متهدمة وغير كاملة.

بالنسبة إلى العقود المكتشفة في القصور الاشورية فقد أوضحت نتائج التنقيبات فيها عن استخدام عقود نصف دائرية في عمارتها· إذ كانت تعلو تلك العقود مداخل القصور ونوافذها كما استخدمت للمرافق الأخرى المحيطة بالقصر[٦٤].

وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا العنصر العماري استخدم في القصور الآشورية الرئيسة ولاسيما مدينتي نمرود ونينوى إلاّ أنه لم تصلنا أية معلومات عن استخدام العقود في مدينة آشور .

أما في مدينة النمرود التي اتخذها الملك آشور ناصر بال الثاني عاصمة له فقد قام بأول عمل فيها عندما شرع ببناء قصر له في الجزء الشمالي الغربي منها وسمي القصر بالاسم نفسه، وقد تكون هذا القصر من ثلاثة أقسام. قسم شمالي (جناح إداري) ، وقسم مركزي (جناح ملكي)، وقسم جنوبي (جناح الحريم) ، وما يهمنا هو القسم المركزي الذي توج مدخله الرئيس بعقد مطول وكان يبلغ ارتفاع العقد ٥,٠٠م وعرضه ٢,٠٠م[٦٥] (ينظر الشكل ٢).

وفي القصر نفسه تم العثور على عقد آخر واطئ مبني بالآجر كان منهار جزئيا ويمتد عرضاً من الشرق إلى الغرب ويرتفع بحوالي متر واحد عن أرضية التبليط للمنطقة المرقمة (٩)، وقد وجد هذا العقد في الجزء الشمالي الغربي من القصر ولا يعرف بالضبط الغرض من استخدامه وربما استخدم مسنداً الى السلالم الموجودة في القصر لأنها كانت بدرجة واطئة أو أنها وضعت في أعلى مدخل إحدى غرف الخزن العائدة للقصر.

كما تم الكشف عن عقد نصف دائري توجت به مداخل إحدى الغرف الموجودة في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من القصر وكان مائلاً الى الداخل قليلاً أثناء التنقيب[٦٦]، ولم ترد معلومات أكثر عنه في تقارير التنقيبات.

ووُجد عقد آخر يتوج المدخل الرئيس لإحدى قاعات القصر والمسمى بقاعة (S) على شكل نصف دائري متكون من صفي آجر بينهما صف آخر من الآجر وضعت بصورة طولية على الحافة (ينظر الشكل ٣). وبلغت قياسات هذا العقد ما يقارب من ٥ إلى ٦ أمتار ارتفاعه الكلي عن الأرض وعرضه ٢,٥م تقريباً.

وأما القصر العائد إلى الملك أسر حدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) والمسمى بالقصر المحروق، الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية لقصر آشور ناصر بال الثاني فقد تم الكشف فيه عن عقد نصف دائري الشكل يتوج البوابة الرئيسة له فضلاً عن وجود ممرين أحدهما داخلي والآخر خارجي توجا بعقدين مبنيين من الحجر وكان يبلغ الارتفاع الكلي لهما ٤,٠٠ أمتار وعرضها ٢,٥م. كما تم الكشف عن عقد نصف دائري آخر كان مبنياً تحت جدار إحدى الغرف وربما يكون هذا العقد أحد جوانب البئر الموجودة داخل القصر. ويتكون العقد من صفين من الآجر ويبلغ ارتفاعه ٥٥سم وعرضه ٢٥ سم تقريباً.[٦٧]

و في مدينة نينوى كشفت التنقيبات الأثرية عن قصرين مهمين وهما قصر الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) الذي يحتل القسم الجنوبي الغربي من تل قوينجق* وقصر ثان للملك آشور بانيبال ، في القسم الشمالي الشرقي للتل نفسه وما يهمنا هو قصر الملك آشور بانيبال الذي سمي بالقصر الشمالي ، إذ يلاحظ عند المدخل المؤدي إلى القصر من البوابة الغربية وجود عقد نصف دائري من الحجر توجت به إحدى غرف الحرس للقصر ولم تردنا معلومات اكثر عن استعمال عقود أخرى في أجزاء هذا القصر[٦٨].

استعمال القبو في عمارة القصور الاشورية :

جاءت لفظة القبو لدى المعماريين لتدل على البيت المعقود سقفه بالحجارة غير مستدير. وقيل الطاق المعقود بعضه إلى بعض والجمع : أقبية وأقباء[٦٩].

أهمية استعمال الأقبية

يعدّ عنصر القبو من العناصر المهمة وذلك لاستخدامه في أغراض مختلفة من المباني بنوعيها الدينية والمدنية ، الرئيسية وتتمثل الدينية بالمعابد والمقابر وتتضمن الأخرى البيوت السكنية والقصور وبوابات المدن الرئيسة والمجاري المائية.

بلغت عمارة القصور درجة من التطور في استخدام التراكيب المعمارية ، كما تكشف أعمال التنقيب في المواقع المختلفة ولا سيما العائدة إلى العصر الاشوري الحديث فالقصور الآشورية تعدّ من أهم مراحل التطور المعماري في العراق القديم

نظراً للاهتمام الكبير الذي أبداه الملوك في بنائها وعمارتها ، وقد اكتشفت العديد منها خلال أعمال التنقيب ، فضلاً عن ذلك فإن الآشوريين عمدوا إلى بناء عمائر قصورهم بعيداً عن الأحياء السكنية وأصبحت لها مكانة مرموقة بين عمائر المدن.

ففي مدينة نمرود (كلخُ) وتحديداً في قلعة أو حصن شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤) ق.م الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة والملتصقة بسور المدينة من هذه الزاوية[٧٠]

اكتشف أنموذج لقبو نصف أسطواني مزخرف بنقوش لامعة وقد سقف به ممر الباب الرئيس في الجانب الغربي المؤدي إلى داخل الحصن بلغ عرض القبو في الجدار الخارجي ٤ أمتار، أما ارتفاعه فربما كان يبلغ ٤ أمتار أيضاً استناداً إلى اكتشاف ماسورتين تتجهان نحو المركز وحلقتين غير مرتبطتين ووجد خلال التنقيب تحت الممر طريق صخري مبلط يؤدي إلى الحصن من البوابة الشرقية ، ومن ثم عبر غرفة الخزانة التي بنيت مباشرة داخل البوابة الرئيسة.[٧١]

أما في مدينة نينوى فقد كشفت أعمال التنقيب الأثرية عن قصر الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) الواقع في القسم الجنوبي الغربي من تل قوينجق، إذ يبدو من خلال مشهد عن استخدام نظام التقبية في تسقيف القصر ، وكما سقفت بها الممرات أيضاً وجميعها من النوع نصف الأسطواني[٧٢]، (ينظر الشكل ٤) .

<u>استعمال الطلعات والدخلات في عمارة القصور:</u>

الطلعات والدخلات في المعنى الاصطلاحي والمعماري يعنى به البروز الجدارية أو التجاويف الغائرة على طول الجدران من خلال بروز أو طلعة عن سمك الجدار الخارجي وتليها دخلة وبشكل متناوب أو منتظم في مسافة معينة وتكون الطلعات والدخلات على شكل تجاويف غائرة على طول الجدران من خلال خروج بروز (أو طلعة) عن سمك الجدار الخارجي وتليها دخلة وبشكل متناوب ومنتظم في مسافة معينة، (ينظر الشكل ٥) .إن ابتكار هذا العنصر يكمن في تعرض الجدران المبنية باللبن باستمرار للمؤثرات البيئية كالرياح والرطوبة والأمطار مما يؤدي إلى تآكل الجدران وضعفها وبالتالي تفرطها وسقوطها بعد فترة قصيرة من بنائها الأمر الذي

حمل المعمار إلى استعمال هذا العنصر على طول الجدران لتقويتها ضمن البناء الرئيس[٧٣].

كان استعمال هذا العنصر يخدم غرضيين أساسين هما:

أولاً: الغرض الوظيفي المعماري الهندسي لإسناد ودعم الجدران وزيادة متانتها وبالتالي امتصاص حدة العوامل الطبيعية وتخفيفها ، التي تؤثر في الجدران من أمطار ورياح ورطوبة فضلاً عن تخفيف حدة سقوط أشعة الشمس المحرقة عليها في فصل الصيف[٧٤].

ثانياً: كان هذا العنصر يخدم غرضاً تزيينا فكما هو معروف فان مادة اللبن غير جذابة في لونها وتركيبها، إلاّ انه عند إضفاء عنصر الطلعات والدخلات كانت تعطي لواجهات الجدران المشيدة من هذه المادة بعض التغيرات ونوعاً من الجمالية من خلال تفاوت الظل والضوء عليها، كما أنها تكسر من رتابة الجدران والبيئة المحيطة بها. وهكذا اكتسبت الجدران منظراً مبهجاً وصفة جمالية بارزة من خلال قوة الضوء المتساقط عليها[٧٥].

ومن العصر الآشوري الذي يعد من العصور الزاهرة في تاريخ العمارة العراقية القديمة اكتشفت نماذج قليلة للطلعات والدخلات في عمارة القصور قياساً مع النماذج المكتشفة في المعابد الآشورية ، ففي مدينة نمرود العاصمة الآشورية وجد أن قصر الملك آشور ناصر بال الثاني الواقع في الجزء الشمالي الغربي من المدينة استخدام نظام الطلعات والدخلات في تزيين الجدران وتدعيمها ، ففي الممر الواقع أمام إحدى غرف القصر دعمت جدرانه من جهتها الشمالية بطلعتين في كل جهة من الممر مما أدى إلى تضييق الممر من ٢م إلى ١,٧٥م (أي بحدود ٢٥سم) كما لوحظ في ممر آخر دخلة منتظمة تزيد عمقها عن ٥٠سم وهي تقابل مثيلاتها من الجهة الشمالية المطلة على الغرفة المرقمة (٦٤ أ) إلاّ أنها أوسع منها ، كما اكتشفت في الغرفة المرقمة (٦٥) من القصر عن دخلات في جدرانها الشرقية والغربية والجنوبية بعرض ١١٠سم وعمق ١٧سم ، أما الجدار الشمالي فاحتوى على دخلة بعرض ١٨٠سم

وعمق ٣٦سم تقريباً. كما زينت جدران الغرفة المرقمة (٦٧) أيضاً بدخلتين دخلة في يمين المدخل الشمالي وأخرى في يسار المدخل ذاته[٧٦].

أما في مدينة خورسباد (دور شروكين) التي بناها الملك الآشوري سرجون (٧٢١-٧٠٥ ق.م) فقد وجد المنقبون أنها مدينة مثالية من حيث التخطيط والتوزيع بعد الكشف عنها فقد احتوت على سبع بوابات رئيسة جميعها مع وجود بوابتين داخليتين تؤديان إلى داخل القصر الملكي، ويقع القصر في الجزء الشمالي الغربي من المدينة، وأظهرت التنقيبات الأثرية أن الجدران الأصلية للقصر زينت بنظام طلعات ودخلات مختلفة الأحجام والقياسات استخدمت كحلية معمارية وتزيينية يبلغ عددها ١٢ طلعة في جدرانها من الجهات الشمالية والشرقية والغربية ، كما يبلغ عرض كل طلعة ١٥م ، وعرض الدخلة ٣م (ينظر الشكل ٦). إلاّ أننا لم نحصل على معلومات أكثر عن قياسات هذه الطلعات والدخلات لعدم ورودها في تقارير التنقيبات[٧٧].

استعمال عنصر العمود في عمارة القصور الاشورية :

يعرف العمود بأنه الخشبة القائمة في وسط الخباء وجمعه أعمدة، وعَمَدٌ، وعُمُد وعُمَد (محركة) وهي خشبة تطنب بها الخيم وبيوت الشعر[٧٨] .

أهمية استعمال الأعمدة

تعد الأعمدة من العناصر المكملة للبناء لأهميتها ومدى قابليتها في تحمل ثقل سقوف المباني والبناء العلوي وقد تزامن استعمالها مع تطور فن البناء، منذ عصور مبكرة بسبب ملاءمتها للظروف المناخية في العراق القديم. ومما زاد من استخدامات الأعمدة في المباني استخدام مواد بنائية جديدة كان لها الدور الفاعل في تطور بناء الأعمدة، فبعد أن كانت تستخدم كدعامات لإسناد سقوف المباني وشرفاتها وكانت مادة بنائها من القصب والخشب ومن ثم استخدمت مواد أخرى أكثر مقاومة مثل الحجر والآجر كدعامات، ليصبح أخيراً شكله النهائي المتطور في العصور اللاحقة.

فقد امتاز استخدام الأعمدة في الأبنية العراقية القديمة بمزايا وبخواص جمالية عمارية منها، إن المعمار استخدمها كحلية عمارية للواجهات بعد أن ازدانت واجهتها

الخارجية بصفوف من المخاريط الفخارية. وكذلك تؤدي وظيفة معمارية بحتة يحمل العقود والأقبية وكذلك لرفع السقوف وإسناد الجدران أو واجهاتها[٧٩].

استعمال الأعمدة في عمارة القصور الاشورية

كان لهذا العنصر الدور البارز في عمارة القصور الاشورية وعلى الرغم من قلة الأدلة المتوافرة قياساً بالعناصر الأخرى.

ففي القصور المكتشفة في آشور ، لوحظ استخدام المعمار الأعمدة في عمائره ويبدو أن أول استخدام للأعمدة الحجرية بشكل واسع كان في آشور بعهد آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) وقد استخدم هذه الأعمدة من جاء بعده من ملوك بلاد آشور حيث كانت تستند عليها سقوف الأروقة الموجودة في القصور لأنها كانت تؤدي وظيفة عمارية وتزيينية كما استخدمت معها المعادن لتغليف بعض أجزائها. وأما نوع الأحجار المستخدمة في تشكيل الأعمدة فكان من النوع المحلي وهي الرخام الموصلي ذو اللون الأبيض المائل إلى اللون الرمادي[٨٠].

ومن القصور المهمة الأخرى التي استخدم فيها هذا العنصر المعماري بكثرة لإسناد السقوف قصر الملك آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) وتحديداً في المدخل الغربي منه حيث وجدت قاعدتان لأعمدة حجرية تقعان على جانبي المدخل، كما لوحظ وجود قاعات تطل على ساحة وسطية من خلال رواق يقوم على أعمدة حجرية أسطوانية الشكل، لقد ذكر هذا الملك في حولياته انه استخدم الأعمدة الخشبية لبناء قصره ، وإنه جلب الأخشاب من لبنان[٨١].

وأما الطراز الأكثر شهرة ، والذي ساد في أبنية بلاد آشور فقد عرفت بـ (بيت خيلاني) وهو عبارة عن غرفتين طويلتين ضيقتين ، وإن كلاً من هاتين الغرفتين مع هيكليهما الرئيس موازيتان للواجهة، وتتقدم المدخل سقيفة محمولة على الأعمدة يقرب عددها من (١-٣) أعمدة كما كان يشيد رواق فيها وبجانبها سلالم تؤدي إلى الطابق العلوي [٨٢]، (ينظر الشكل٧).

وفي نينوى بقصر سرجون (دورشروكين) فقد كشفت التنقيبات العراقية عن قصر آشوري سمي بـ (بيت خيلاني) في نينوى ، ويتكون هذا القصر من ساحة وسطية

منتظمة الشكل مبلطة بالطابوق ويحيط بها وحدات بنائية لم يبقَ منها سوى الوحدتين الغربية والجنوبية فالجناح الجنوبي وجد مكوناً من ثلاث وحدات بنائية يحيط بها غرف وقاعات طولية متناسقة الأبعاد ، كما لوحظ أن لهذه الوحدات مداخل تقوم على أعمدة حجرية ، ففي المدخل الوسطي كشف في جانبيه عن قاعدتين حجريتين يقابله مدخل آخر على جانبيه عمودين لم يبقَ سوى قاعدتين من الحجر أيضاً ، إلاّ أن هاتين القاعدتين الحجريتين هما أصغر حجماً من القاعدتين في المدخل الأوسط المشار إليها ، إذ يبلغ قياس الواحدة منها (٩٨ × ٧٥ × ٦٣ سم٢) وبخصوص الشكل الخارجي لقواعد الأعمدة فهي جميعاً متشابهة من حيث الشكل فالوجه الذي يرتكز عليه العمود مسطح، كما وجدت عليها نقوش بارزة تقسم القاعدة الحجرية إلى أقسام تزيينيه متساوية شبيهة بالحبال.

أما في مدينة خورسباد (دورشروكين) فقد تم الكشف عن قاعدتين حجريتين لعمودين من حجر البازلت الأسود وقد زين تاجهما بشكل حلزوني وكانا يتقدمان المدخل المؤدي إلى داخل قصر الملك. كما يوضح لنا مخطط القصر استخدام الأعمدة في داخل الغرف الموجودة في القصر ، لغرض إسناد السقوف وحمل الثقل المترتب عليها[٨٣] ، (ينظر الشكل ٨)

السلالم :

عرفت السلالم بتسميات عدة منها الريم والمراهص والمعرج والمصعد والمرقاة. والسلم أو الدرج : درج البناء مراتب بعضها فوق بعض ومفردها درج، أي : المرقاة، والدرج هو السلم الذي يتخطى عليه من الأسفل إلى الأعلى والسلم هو ما يكون الصعود عليه سواء كان من الخشب أو غيره .[٨٤]

أهمية استعمال السلالم

يعدّ السلم من العناصر المهمة المكملة للأبنية القديمة ، ولا يعرف بدايات استخدامه تحديداً في مجال العمارة إلاّ أنه من خلال دراستنا يتبين بأن الإنسان اهتدى إلى ابتكار هذا العنصر من خلال تجربته الطويلة لعمليات الارتقاء أو الصعود إلى أعالي المنحدرات أو الأماكن العالية والتي كان يحتاج إلى جهد عضلي كبير في

الوصول إليها وبلوغ أعالي تلك المنحدرات وفوق سطح الأبنية التي شيدها، لذا فإن أهمية هذا العنصر تكمن في أنه سهل عملية الصعود إلى أعالي السطوح والأبنية ذات الطوابق والمصاطب[٨٥]. إلى ذلك ومع مرور الزمن تبين للمعمار أهمية هذا العنصر وضرورته في البناء.

استعمال السلالم في عمارة القصور الاشورية :

ومن المعروف أن عمارة القصور خاصة القصور الآشورية أقيمت على مصاطب التي استلزمت استخدام السلالم للارتقاء إليها.

فقد تم الكشف عن العديد من القصور الملكية الآشورية التي استخدمت فيها السلالم ومن ذلك قصر الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في مدينة نمرود الواقع في الجزء الشمالي الغربي منها، وقد احتوى هذا القصر على منصة كان يتم الصعود إليها بوساطة سلم مشيد من الآجر[٨٦].

وفي المدينة نفسها عثر في حصن شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) على مجموعة من السلالم التي استخدمت للارتقاء إلى أعلى البرجين اللذين يحيطان بالمدخل الرئيس ويبلغ عرض كل برج ٧,٥م وارتفاعه ٣,٦٠م كما استخدمت السلالم داخل الغرف للوصول إلى داخل البرج الشمالي ومنها الصعود إلى أعلى البرج من خلال سلم خشبي يبلغ عرضه ٧٥سم ، ودرجة انحداره ١٣سم وكان يبلغ قياس كل درج في السلم ١٩سم ، وان هذا السلم كان يؤدي إلى سطح البرج لمراقبة الباب الرئيس للحصن[٨٧] (ينظر الشكل ٩).

وفي مدينة نينوى كشفت أعمال التنقيب عن قصرين مهمين أحدهما يعود للملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) والآخر للملك اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) والواقع في الجزء الشمالي الشرقي من تل قوينجق، وقد وجد ذا تخطيط مربع تقريباً تتجه زواياه إلى الجهات الأربع الرئيسة ، ومن أهم أجزاء هذا القصر قاعة العرش التي كان لها ثلاثة أبواب تطل على الساحة الرئيسة للقصر وكان يتم الارتقاء إلى قاعة العرش بوساطة سلم يتكون من عدة درجات كما لوحظ وجود سلم آخر يتجه من خلاله إلى داخل قاعة العرش[٨٨].

أما في مدينة خورسباد (دروشروكين) التي شيدها الملك سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ، فقد عثر المنقبون فيها على تخطيط لأنموذج هندسي دقيق من العمائر فيها، وقد ضم القصر مجموعة من المعابد وفيما يخص القصر فقد شيد ملاصقاً لسور المدينة ، كما أقيم هذا القصر على مصطبة عالية، كان يتم الارتقاء إليها من خلال سلم مزدوج يؤدي إلى مدخل القصر. كما كشف ضمن مباني هذا القصر وقاعاته عن سلالم عدة استخدمت للصعود إلى سطوحها ففي الجهة الشمالية الشرقية من منصة العرش وجدت بعض الغرف والقاعات تتخللها ممرات كشف عن سلم متكون من عدة درجات. كما كشفت في نهاية العرش عن غرفة صغيرة مفتوحة تؤدي إلى سلالم وعلى الأرجح كانت تؤدي إلى السطح المستوي للقصر بدليل عدم العثور على عمائر لوجود طابق علوي فيها[٨٩].

وفي مدينة تربيص الآشورية كشفت أعمال التنقيب عن عدة مبانٍ فيها ومن ضمنها البناء الملكي الذي كان يحتل الجزء الأكبر من التل ويقع إلى الناحية الشمالية الغربية من معبد المدينة ، وقد وجد أن هذا المبنى يتألف من ساحة وسطية رئيسة مربعة تقريباً استخدم حجر الحلان في ترصيف أرضية هذا المبنى وفي الناحية الجنوبية الغربية من الساحة كشف عن سلم مشيد من قطع منتظمة من حجر الحلان يقرب عدد درجاته من ١٢ درجة كانت تؤدي إلى داخل إحدى غرف البناء ، كما وجدت سلالم أخرى تؤدي إلى قاعة أخرى ضمن أروقة القصر يتكون من خمس درجات . فضلاً عن العثور على سلالم أخرى وبقياسات مختلفة ضمن المبنى ، كانت جميعها تؤدي إلى داخل قاعات هذا البناء الملكي المميز[٩٠].

عمارة المعابد الاشورية :

بدأ الملوك الآشوريون أبان ازدهار الإمبراطورية الآشورية في بداية الآلف الثاني ق.م بتشييد المعابد والزقورات في المدن الآشورية، وهي لا تختلف في مخططها الأساس عن المعابد والزقورات السومرية، سوى أن الوقورة الآشورية شيدت بجانب المعبد تماما بدون أن تحاط بباحة، كما هو الحال في سومر، كما أن كبير الآلهة الآشورية «آشور» حل مكان الآلهة السومرية والبابلية. أستخدم الحجر الطبيعي

والأخشاب الجيدة في تشييد المعابد والقصور، لوفرتها في المنطقة الشمالية من وادي الرافدين.

كانت المعابد تديرها الحكومة المركزية باعتبار الملك الكاهن الاعلى للإله اشور فان بناء المعابد واصلاحها والانفاق عليها كان من مسؤولية الملك وحكومته وعين الملك ممثلين له في المعابد في بلاد اشور وبلاد بابل ايضاً [٩١] ، واحياناً كان الملك يوقف الاراضي الزراعية على المعابد او يهديها عدد من العبيد لخدمتها او يمنحها اموالاً من عائدات الضرائب وتشير الحوليات الملكية الاشورية إلى تجهيز المعابد بالبضائع والقرابين من غنائم الحرب وكما يبدو فأن الملوك عند قيامهم ببناء المعابد وترميمها ارادوا من الالهة ثواب الدنيا فقد توجه اسر حدون بدعائه إلى الإلهة قائلاً:(لقد بنيته لحياتي ، ولطول أيامي ولاستقرار عهدي ، ولرفاهية سلالتي ، ولأمان عرشي الكهني ، وللإطاحة بأعدائي ، ولنجاح الحصاد في اشور، ولسعادة ورفاهية اشور) [٩٢] .

ففي مدينة آشور امتازت العمارة فيها بخصائص معمارية مهمة جعلتها تنفرد عن باقي المدن الأخرى في مجال بناء المعابد فقد تميزت اشور بكثرة معابدها فلكل اله معبد او بيت داخل المعبد الكبير وقد ذكر دليل الآلهة أن مدينة اشور تشمل على أربعة وثلاثين معبداً لم يُعثر إلاَّ على أقل من ثلثها، من بينها ستة معابد رئيسية هي معابد آشور – إنليل، وأنو – أدد، وسين – شمس، وعشتار – ونابو ومعبد الاحتفالات الدينية المعروف بمعبد اكيتو :

معبد آنو وأدد: يعود تأسيس هذا المعبد إلى عهد تغلات . بلاصر الأول. وضمت بناية هذا المعبد جناحين متناظرين، خصص أحدهما للإله آنو والثاني للإله أدد، وقد شيدت لكل جناح زقورة خاصة به.[٩٣]

معبد الإله سين – شمس : بناه الملك آشور نيراري الأول (١٥١٦-١٤٩١ ق.م) ويعد هذا المعبد فريداً من حيث التخطيط والتقسيم فيلاحظ على الواجهة الرئيسة منه تزيينه بنظام الطلعات والدخلات بشكل متدرج وكان يبلغ عرض كل طلعة تقريباً أكثر

من ٥ أمتار تقريباً (ينظر الشكل ١٠)، واستخدم المعمار هذا النوع من الطلعات والدخلات للتخلص من رتابة الجدران الصماء، ليضفي عليها رونقاً وجمالاً[٩٤].

معبد نابو : يقع في مدينة نمرود والشكل العام للمعبد مستطيل الشكل غير منتظم في ابعاده إذ ان القياسات الكلية للمبنى مايقارب ٨٥×٨٠م . وهو مشيد من اللبن وقد خطط المعبد حسب الترتيب الاشوري فهو في نمرود يختلف عن مخطط معبد نابو في بورسبا، فقد خطط حسب المحور المنكسر الذي تكون فيه الغرفة المقدسة على محور قائم بزاوية ٩٠ من المدخل الخارجي، يحتوي المعبد على مدخل رئيسي واحد يقع في الجانب الشمالي وهو مزين باثنين من التماثيل الاسطورية واحد في كل جانب من المدخل. يتألف المعبد من ساحتين كبيرتين متلاصقتين مع بعضها وكان يحيط به من جهاته الاربع ممرات على طول الجدران ووجد المدخل الرئيس للمعبد محاطا ببرجين في الجزء الشمالي للمعبد [٩٥] ووجد الجدار الغربي للمعبد مزينا بنظام الطلعات والدخلات في جهته الخارجية وعددها سبعة حيث يبلغ عرض الدخلات ٨٠،٠سم تقريبا اما عرض الطلعات فكان ١،٠٠م [٩٦].(ينظر الشكل ١١)

معبد عشتار في آشور : شيده الملك توكولتي نينورتا الاول (١٢٤٤- ١٢٠٨ ق.م) يتكون المعبد من قاعة طويلة وسطية يحيط بها قاعات اخرى على جوانبها ، ويتم الدخول اليها عبر مدخل مزدان بالأبراج على جانبيه في الجزء الغربي من المعبد اما دكة الاله عشتار فتقع في النهاية الغربية من القاعة الوسطية ، وكان يتم الوصول اليها بسلم يتكون من عدة درجات شيد ابتداءً من نقطة تكاد تكون في منتصف القاعة الطولية [٩٧] . وقد شيد هذا الدرج من قطع من الآجر والحجارة المهندمة بصورة هندسية مع احتواء الدرج على منصات جانبية يقف عليها الحراس .

معبد آشور القديم : معبد الإله أشور: وهو المعبد الرئيس في المدينة، وكان مخصصاً لعبادة أشور، الإله القومي للآشوريين شيده اوشيبا ، ومن الملوك الذين شاركوا في بناه ودونوا اعمالهم بصورة جيدة شمشي ادد وشلمنصر الذي اعاد بناء المعبد بعد ان احترق ، وفي عهد الملك سنحاريب قام باحداث تغيرات على المعبد تمثلت بتغيير مكان الباب من الجهة الجنوبية الغربية الى الجهة الشمالية الشرقية .[٩٨]

معبد بيت أكيتِو bit-akiti : وهو المعبد الذي كان مخصصاً لإقامة احتفالات رأس السنة في خارج أسوار المدينة القديمة. شُيد هذا المعبد في العصر الآشوري الحديث من قبل الملك سنحاريب (٧٠٤ . ٦٨١ ق.م).[٩٩] وكانت تجري فيه التراتيل الدينية .

معبد الاله نركال : في مدينة تربيص الآشورية وقد لوحظ تزينيه بعنصر الطلعات والدخلات ، يقع هذا المعبد في الزاوية الجنوبية من مدينة تربيص وزينت جدرانه بطلعات ودخلات لاسيما الجدار الشمالي الشرقي منه وكذلك زينت جدران قاعاته بطلعات ودخلات متناسقة بين أنصاف الاعمدة .[١٠٠]

معبد تل الرماح : عمد المعمار الى ابراز العناصر العمارية في مختلف اجزاء جدرانه الخارجية ولاول مرة ظهر في هذا المعبد نوع جديد من الطلعات والخلات الدائرية فيه فقد لوحظ الاستخدام الاوسع لهذا النوع من الطلعات والخلات كما استخدم في المعبد نفسه النوع الاخر من الطلعات والخلات المربعة والقائمة الزاوية وكان الغرض الرئيس من هذه الطلعات اضفاء حلية معمارية على الجدران فضلاً عن تدعيمها .[١٠١]

الزقورة الاشورية

امتازت العاصمة اشور بظاهرة الزقورات المتعددة فقد اعتبرت هذه العاصمة المدينة الوحيدة التي انفردت باحتوائها على ثلاث زقورات وهم زقورتي الالهين انو وادد المتجاورتين إضافة الى زقورة الاله القومي اشور فالزقورات تكون أهم أجزاء المعبد في العراق القديم ولعل الأصل الأول للزقورات يرجع الى المصطبة التي اكتشفت في معبد تل العبيد المعاصر لمعبد عشتار العتيق في أشور والذي يرجع الى الألف الرابع ق.م ، وقد كان يعتقد في أول الأمر إن الزقورة كانت تستخدم كمرصد ولكن بعد فك رموز الكتابة السومرية المصورة وكذلك بفضل بعض المناظر على الأختام الاسطوانية والمنحوتات البارزة أمكن الاهتداء الى وظيفتها والى المراسيم الدينية المتعلقة بها [١٠٢].

وتوجد في مدينة آشور ثلاث زقورات للإله انليل ومعبد انو. ادد وأشو و أكبر هذه الوقورات تقع ما بين الإله آشور والقصر القديم والتي كانت تعود في العصر الآشوري الحديث الى الاله آشور. وحينما أعاد شلمنصر الثالث بناء أو تشييد الزقورة الخاصة

بمعبد الاله آشور استخدم في بنائها ستة ملايين لبنة كبيرة وطمر في زواياها كنزا من خرز العقيق والبلور الطبيعي ومن أحجار كريمة أخرى وصفائح رقيقة من الحديد والرصاص منقوشة بكتابات مسمارية يذكر فيها انه قام بتلك الأعمال مرضاة لإلهه الأعظم آشور[١٠٣] .

وذكر هيرودتس بأن الزقورة كانت ملونة بعدة ألوان وحسب الطبقات والألوان من الأعلى هي الأبيض فالأسود فالبنفسجي فالأزرق فالبرتقالي فالفضي فالذهبي على الترتيب إذا كانت الزقورة ذات سبع طبقات. وتسمى زقورة معبد الاله آشور بـ (خرساك . كركورة)

(الجبل الأكبر وبيت البلاد جميعها) [١٠٤].

ولعل هذا الصرح المدرج الشامخ هو أول ما كان يراه الجنود الآشوريين عند عودتهم الى الوطن عبر السهول المليئة بمخلفات المعارك.

وزقورة أشور زقورة آجريه كبيرة قائمة بحجمها الكلي وهي بحالة جيدة وخاصة الأجزاء السفلى من قشرتها ، إذ نشاهد الزخرفة المتناسقة الكبيرة من قنوات مزدوجة مدرجة رغم إن الزينة المصنوعة من الصخور المحروقة مفقودة كما لم يُعثر على ما يشبه المصاعد أو الطوابق ولقد قام أندريا بعمليات التنقيب وأماطه اللثام عن كل من معبدي انو وادد .وكلاهما يشكلان معبداً مزدوجاً مع غرف قداس طويلة وزقورتين ، وان كلتا الزقورتين لا تشتملان على مصاعد أو مدرجات [١٠٥] .اما زقورة (خرسباد) فكانت خطوة متطورة وفريدة في مجال بناء الزقورات وليس هناك ما يشير الى ارتباطها بمعبد معين دون أخر. حيث كشف عن بقايا الزقورة في القرن التاسع عشر وأوضحت تلك البقايا خصائص تختلف كليا عن أبراج معابد وزقورات جنوب العراق ، فقد عثر على ثلاث طبقات وجزء من الطبقة الرابعة ارتفاع كل من هذه الطبقات ٥,٤٠م تزينها الدخلات المتداخلة ولونت كل طبقة بلون [١٠٦] .

وقد شيد الملوك الآشوريون العديد من الزقورات الملحقة بالمعابد، كما شيدوا بعض الأحيان زقورتين متجاورتين في موقع واحد كما هو الحال في معبد «آنو . ادد» في

مدينة آشور، كما قام هؤلاء الملوك بتجديد وصيانة الزقورات التي شيدت سابقا مع أجراء بعض الإضافات والتحويرات عليها.

وتتميز الزقورة الآشورية بأنها بالغه الارتفاع وذلك لتجعل منها امراً يسمو بها عن دنيا البشر، وكانت هذه تتصل بعدد من المعابد الآشورية مع تغيير في تخطيط المعبد عما كان متبعا في الجنوب ، فالدرج مفتوح من نواح ثلاث . وقد خففت ذلك عن البرج أو أكثر ما بني المعبد موجهاً للزيجورات ، او متصلاً عنها .

وظيفة المعابد الاشورية :

١- لم يكن المعبد في اشور مركزاً دينياً، تمارس فيه الطقوس، وتقدم القرابين للآلهة فحسب، بل كان إلى جانب ذلك موقعاً اقتصادياً تربوياً يعج بالحركة، التي كانت تستهدف من حيث الظاهر تلبية المتطلبات الدينية، إلا أنها من الجهة الأخرى كانت تعكس مدى فعالية المعبد في حياة المجتمع، وتبين عمق تغلغل مؤثراته في شتى جوانب النشاط الاجتماعي.

٢- ومن الوظائف التي اختص بها المعبد في بلاد اشور، بالإضافة إلى وظيفته الدينية وظيفة إدارة أملاك الإله وتأجيرها. إن مستأجري أملاك الإله كانوا يأتون إلى رحبة المعبد بالقرابين والموارد العينية، لقاء ما عليهم من بدلات الإيجار لتتحول إلى مصنوعات مختلفة تلبي احتياجات المعبد والمقيمين فيه أن المعبد لم يكن يكتفي بتأمين احتياجات المقيمين فيه وإنما كان على اتصال مع المجتمع و كان هناك من يعمل لحسابه خارج حرمه، وفي أماكن متفرقة بعيدة عنه . و كان المعبد يشرف من خلال كهنته على صفقات البيع والشراء، أو إيداع الأمانات وغير ذلك من العمليات الاقتصادية التي كانت تجري بين الأفراد .

٣- إلى جانب هذه الوظائف، كان المعبد يؤدي وظائف أخرى، مثل تعليم الأطفال وتسجيل العقود، ومراقبة الأفلاك، والإشراف على الاحتفالات العامة، وإثبات شرعية الحاكم، ومعالجة المرضى، وإجراء طقوس دفن الموتى، إلى ما هنالك من وظائف حيوية، جعلت من المعبد المركز الذي تمحورت عليه الحياة العامة.[١٠٧]

العناصرالمعمارية لعمارة المعابد الاشورية :

نظام الطلعات والدخلات : عد نظام الطلعات والدخلات من العناصر المعمارية البارزة في عمارة المعابد الاشورية ، فظل هدا العنصر سمة اساسية للمعابد ولازم عمارتها طيلة العصور العراقية القديمة منذ نشأتها في القدم .

ففي معبد الاله سين – شمس تم تزيين الواجهة الرئيسة منه بنظام الطلعات والدخلات بشكل متدرج وكان عرض كل طلعة اكثر من ٥ امتار تقريباً . واستخدم المعمار هذا النوع من الطلعات والدخلات للتخلص من رتابة الجدران الصماء ولإضفاء الجمال عليها .(١٠٨)

وفي معبد عشتار– الذي بناه الملك توكلتي – نينو رتا شيد على الاسس القديمة ولكن بأحداث تغييرات كثيرة فيه وكان منها ان واجهة المعبد ازدادت بطلعات ودخلات.(١٠٩)

واستخدم في معبد تل الرماح – نوع جديد من الطلعات والدخلات الدائرية كما استخدم فيه نوع اخر من الطلعات والدخلات المربعة والقائمة الزاوية .(١١٠)

ومن المعابد الاخرى التي استخدم فيها نظام الطلعات والدخلات معبد الاله نركال ومعبد الاله نابو في مدينة النمرود حيث وجد الجدار الغربي للمعبد مزين بنظام الطلعات والدخلات في جهته الخارجية وكان عددها ٧ وبلغ عرض الدخلات ٠،٨٠ سم اما الطلعات كان عرضها ١،٠٠م ، وكان عنصر الطلعات والدخلات يخدم وظيفة عمارية جمالية بالدرجة الاهم لان الجدار الغربي من المعبد كان يفصل بين بناية المعبد وقصر سرجون. (١١١)

نظام العقود والاعتاب : أظهرت عمليات الحفر عن نماذج من العقود المستخدمة في تشييد معابد المدن الاشورية ولاسيما في مدينة اشور ونينوى ونمرود.

ففي معبد عشتار – كشفت التنقيبات عن الاستعمال الواسع للعقود . فقد استخدم انواع من العقود منها الدائرية والنصف دائرية في المداخل والنوافذ الموجودة في المعبد.(١١٢)

وفي معبد الاله نابو– في مدينة نمرود استخدم فيه العقد نصف دائري حيث بلغ ارتفاعه ٧٥سم وعرضه ٤٠ سم .

نظام العمود : لم يستعمل الاشوريون الاعمدة في مبانيهم حيث كانت الابراج المرتفعة هي العلامة المميزة في العمارة الاشورية وليست الاعمدة ونماذج الاعمدة المكتشفة في العصر الاشوري الحديث قليلة جداً قياساً بالعناصر المعمارية الاخرى فقد تم استخدام أنصاف أعمدة في معبد الاله نابو ضمن واجهة مداخل الغرفتين المقدستين في جهتيها الشمالية والغربية ويبلغ قطر انصاف هذه الاعمدة ٣٦٠ سم تقريباً وعددها ١٤ عمود مشيد من الطين بنيت بصورة منفردة ومندمجة في آن واحد .(ينظر الشكل ١٢) ، وايضا عثر على عمود اخر كامل مبني من حجر الحلان مربع القاعدة بارتفاع ٩٠ سم نهايته مقعرة من الاعلى بعمق ٢،٥ م نفذت عليه زخارف من جميع حافاته الخارجية بشريط زخرفي .[١١٣]

نظام القبو :استخدم عنصر القبو في عمارة المعابد الاشورية ، حيث استخدمت الاقبية في معبد عشتار بمدينة اشور في تصميميه اذ عثر في الجزء الجنوبي من المعبد على مجموعة من الغرف المسقفه بأقبية نصف دائرية تتكون واجهتها من صفين من الآجر ، وأحيطت بالفناء الداخلي غرف اخرى مقببه صممت بين ثناياه ممرات طويلة مسقفه بأقبية نصف دائرية بلغ عرض القبو ٣أمتار وارتفاعه ٤م تقريباً.[١١٤]

نظام السلالم : استخدم عنصر السلالم في عمارة المعابد الاشورية ، فقد استخدم هذا العنصر في معبد الاله نابو في مدينة نمرود اذ عثر في غرفة الحجرة المقدسة على دكة الاله (الجزء الشرقي) وكانت هذه الغرفة عبارة عن قاعة ضمت سلمين مشيدين باللبن ولوحظ ان كل واحد منهما بقياس وشكل مختلف وكلاهما يؤديان الى سطح الدكة ، فالسلم الاول يتكون من ثلاث درجات والسلم الثاني الذي يقع بجوار السلم الاول يتألف من ثلاث درجات ايضاً .[١١٥] (ينظر الشكل ١٣)

اما الزقورات فقد اسفرت نتائج التنقيب عن كشف عنصر السلم فيها وكانت تعد العنصر الاساس في اقامة تلك الابنية الشامخة للارتقاء اليها .

الاستنتاجات

١- لم يبرع ملوك الدولة الاشورية في عصرها الحديث بالأعمال العسكرية بل برعوا بالاعمال العمرانية ايضا حيث قام الملك ادد –نيراري الثاني بأعمار مدينة اشور فبنى باب دجلة فيها واعاد بناء اسوارها وخاصة السور الخارجي.

٢- كان أعظم المحاربين الستة من ملوك أشور هم أيضا أعظم البنائين منهم. فقد أعاد تجلات بلاصر الأول بناء هياكل أشور بالحجارة، وكان الملوك الذين جاءوا من بعده أسخياء فيما وهبوه للمعابد، ولكنهم كانوا يفضلون عليها قصورهم.

٣- من اهم السمات المعمارية للمدن الاشورية هي قوة التحصين فمدينة اشور بنيت فوق نتوء مرتفع من الحجر الجيري فكانت واجهتها الشرقية محمية تعبوياً وظهرها محصن بسور ضخم هلالي يحيط بغطائها الجغرافي ومدينة نمرود كانت محمية بالعوارض المائية المنيعة من جهتيها الغربية والجنوبية في زاوية التقاء نهر الزاب الاعلى بنهر دجلة .

٤- ضمت العمارة الاشورية عناصر عمارية كثيرة ومتعددة تم التركيز في هذا البحث على أهمها ، و تناولها بتفصيل استناداً إلى أدلة التنقيب الأثرية والمعلومات المتوافرة عنها فضلاً عن تخطيطها وأشكالها واستخدامها .

٥- فقد كان لعنصر العقد أهميه في عمليات البناء فقد استخدم الاشوريون انواع من العقود في ابنيتهم استناداً إلى الأدلة والمعلومات الأثرية المتوافرة لاستخدام عنصر العقد في المعابد والقصور وبوابات المدن الرئيسة. فقد استخدموا لاول مرة العقد نصف الدائري والعقد المدبب في قصر خورسباد .

٦- اما عنصر الطلعات والدخلات فعد من العناصر العمارية البارزة فقد استخدام بشكل خاص في بناء جدران المعابد من الخارج بهدف تقوية الجدران الطويلة والمرتفعة وزيادة تماسكها فضلا عن إضفائها المسحة الجمالية على

تلك الجدران ، إذ كان هذا العنصر من أبرز الخصائص العمارية للمعابد والزقورات الاشورية

٧- ساد استخدام عنصر السلالم والتفنن بتشييدها في المباني المختلفة استناداً إلى النماذج المكتشفة التي تعكس دقة عالية في عمليات البناء وجمال الأشكال. فقد عبر استخدام هذا العنصر عن مهارة المعمار وعنايته الكبيرة بهذا العنصر الذي كان يعد من المستلزمات الضرورية في الأبنية من اجل الارتقاء بها.

ملخص البحث

مثلت العناصر المعمارية لعمارة المدن والقصور والمعابد الاشورية احدى اهم الأوجه العمارية والفنية في تاريخ العراق القديم لكونها من الموروث الحضاري والتي نالت اهتمام الانسان منذ ازمان بعيدة فاستخدمها البناء في عمارة البيوت والقصور والمعابد لأغراض الوظيفية والجمالية فقد ناقش البحث العمارة الاشورية في العصر الاشوري الحديث للفترة (٩١١-٦١٢ ق.م) ذاكرا اهم السمات العامة للمدينة الاشورية من حيث شكل المدينة وشوارعها وقصر الملك والمباني الدينية فيها. تناول البحث القصور الاشورية واهم العناصر العمارية التي استخدمت فيها تكلم البحث عن عمارة المعابد الاشورية والخصائص المعمارية التي امتازت بها مدينة اشور التي اشتهرت بكثرة معابدها بالإضافة الى الزقورات التي انفردت بها المدينة. مسلطين الضوء على اهم العناصر المعمارية للمعابد الاشورية الشامخة في عمارة الاشوريون . فتنوعت هذه العناصر في اشكالها واستخداماتها كالعقود والاقبية والطلعات والدخلات والاعمدة والسلالم .

Research
Summary

Represented the architectural elements of the building of cities, palaces and temples of the Assyrian one of the most important aspects Ammaria and art in the ancient history of Iraq for being of cultural heritage, which gained the attention of rights since long Azman so use construction in the houses, palaces and

temples functional and aesthetic purposes architecture has discussed Find Assyrian architecture in the Assyrian era of the modern period (911 -612 BC), saying the most important general features of the city from the Assyrian city where the shape and the streets and the Palace of the King and religious buildings there The research of the Assyrian palaces, the most important elements Ammaria which employed spoke Find Assyrian temples and architectural features that characterized the city of Assyria, famous temples in abundance architecture in addition to the ziggurats, which singled out the city. Highlighting the most important architectural elements of the Assyrian majestic temples in Assyrian architecture. These elements Vtnoat in forms and uses, such as contracts, basements and sorties and Aldkhlat, columns and stairs....

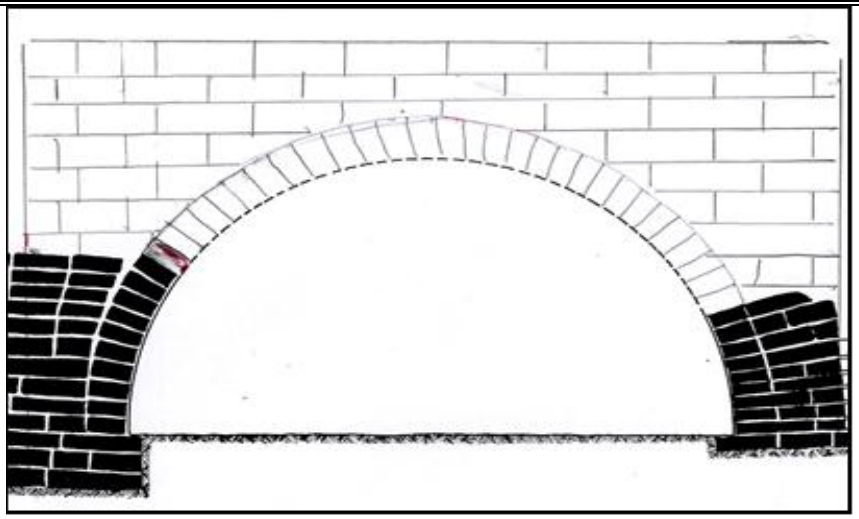

الشكل (1) عقد

مأخوذ من : Kubba, Sh. A.A: "Mesopotamia Architecture and Town Planning", Part 2, (London-1987)

الشكل (2)

عقد مدخل الجناح المركزي لقصر الملك آشور ناصر بال الثاني في النمرود

مأخوذ من : عبدالله أمين أغا وميسر سعيد العراقي : نمرود ، (بغداد -١٩٨٦)

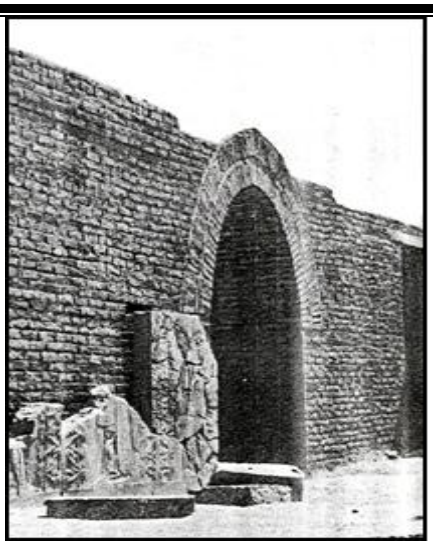

الشكل (3)

عقد المدخل الرئيس لإحدى قاعات قصر الملك آشور ناصر بال الثاني في النمرود

مأخوذ من : عبدالله أمين أغا وميسر سعيد العراقي : المصدر السابق

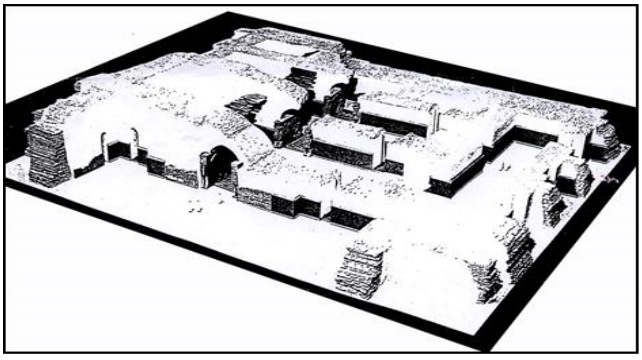

الشكل (4)

قصر الملك سنحاريب في نينوى

مأخوذ من : Sepiel, W; Wieczorek, A.: Von Babylon bis Jerusalem, Band 2 (Mannheim-1999)

الشكل (٥)

طلعات ودخلات

مأخوذ من : PDA., Op. Cit

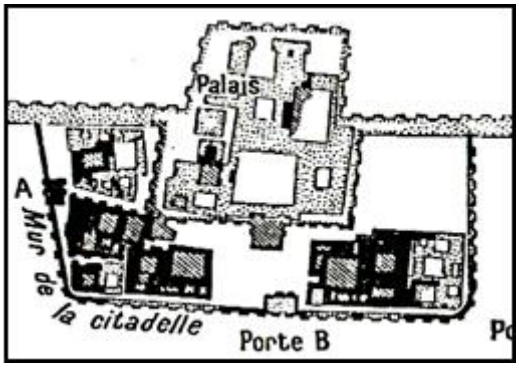

الشكل (٦)

مخطط لقصر الملك شاروكين في خورسباد

مأخوذ من : Rutten, M.: Op. Cit

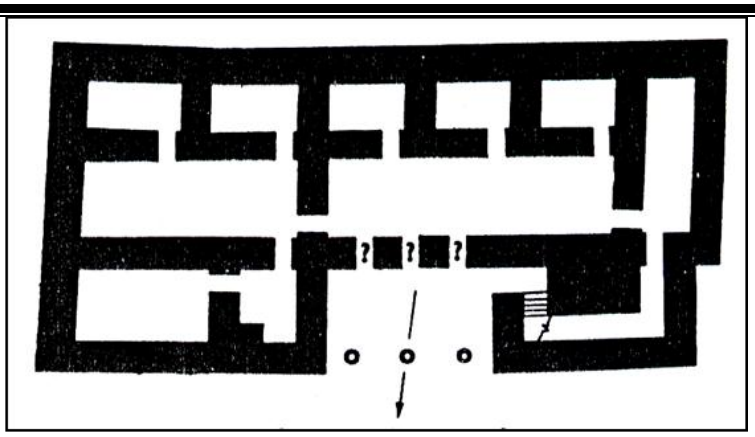

الشكل (٧)

مخطط لبيت خيلاني

مأخوذ من : Frankfort, H.: "The Origin of the Bithilani" Iraq, Vol. X1V, 1952

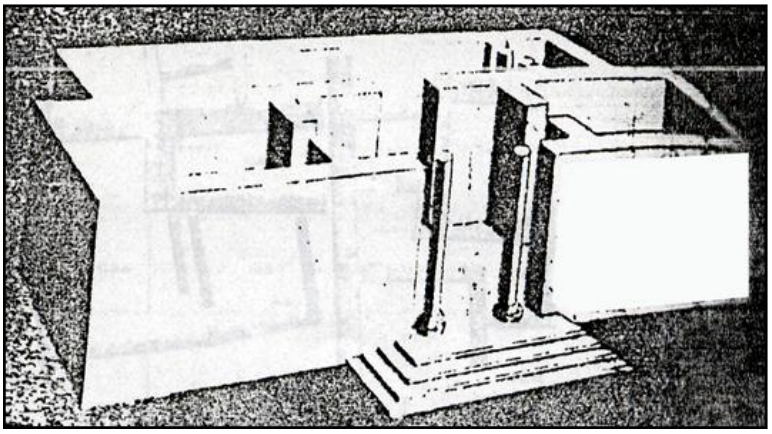

الشكل (٨)

بيت خيلاني من خورسباد

مأخوذ من : بارو، آندريه : بلاد آشور نينوى وبابل، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد-١٩٨٠).

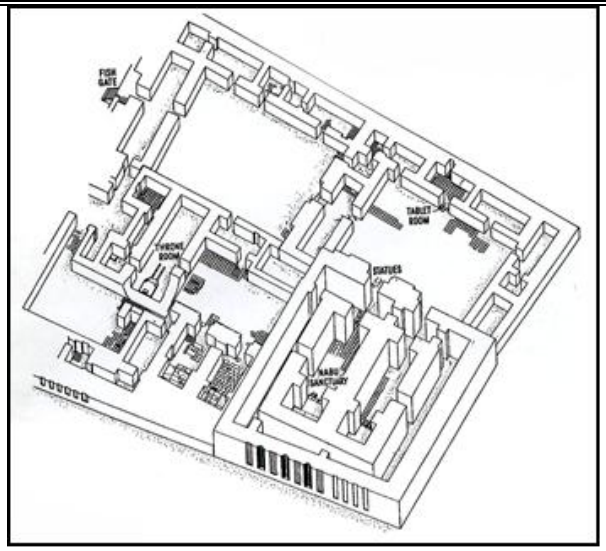

الشكل (٩)

مخطط حصن شلمنصر الثالث

مأخوذ من : Joan; Oates. D.: Nimrud an Assynan Imperial an city Revealed, (London-2001).

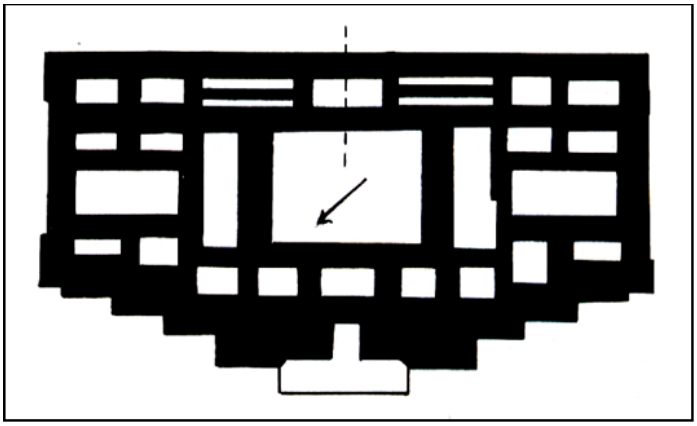

الشكل (١٠)

مخطط معبد الإله سين شمس في آشور

مأخوذ من : عادل نجم عبو : " فن العمارة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج١ ، ١٩٩١

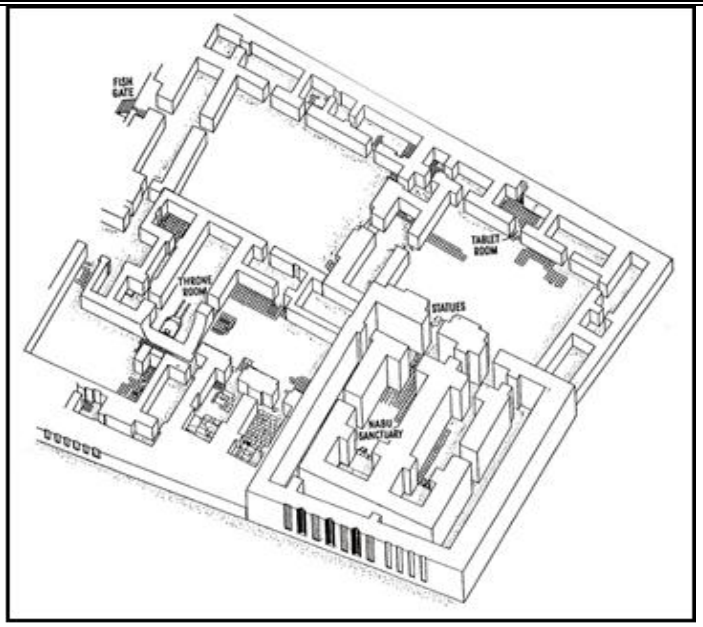

الشكل (١١)

مخطط معبد الإله نابو في النمرود

مأخوذ من : Joan; Oates, D.: Op. Cit.

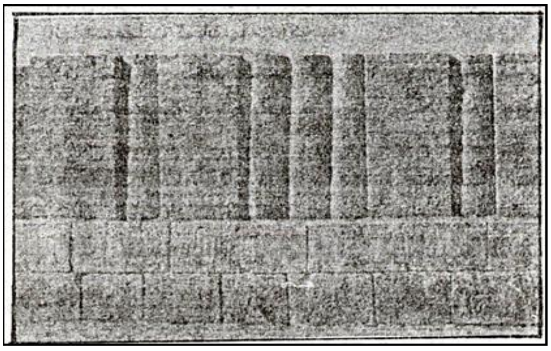

الشكل (١٢)

الأعمدة المكتشفة في معبد نابو في النمرود

مأخوذ من مزاحم محمود حسين: أعمال التنقيب والصيانة الاثرية في معبد نابو نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧)"، سومر، مج٤٧، ١٩٩٥

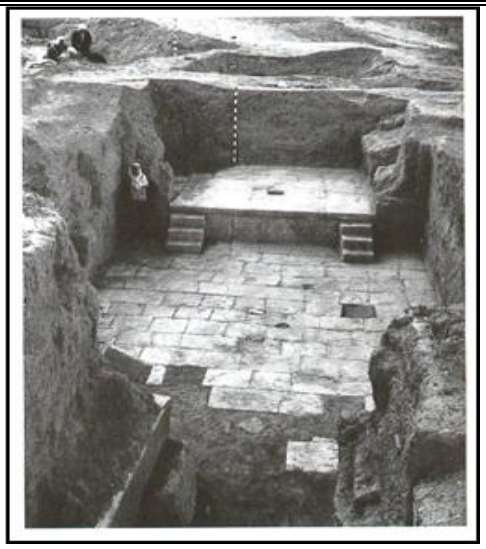

الشكل (١٣)

السلالم الموجودة في معبد نابو في النمرود

مأخوذ من : Joan; Oates, D.: Op. Cit

قائمة المصادر

١- الهاشمي ، طه :مختصر التاريخ والحضارة في الأزمنة القديمة ، ط١، (بغداد :مطبعة دنكو الحديثة ،١٩٣٨) ، ص٩٥ .

٢- فرحان ،وليد محمد صالح :العلاقات السياسية للدولة الآشورية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد، ١٩٧٦ ، ص ١١٤ – ١١٥ .

٣- باقر ، طه وآخرون : تاريخ العراق القديم ، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠)،ج١، ص ٢١٧

٤- باقر ، طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، ط١،(بغداد ١٩٧٣) ص٢٥٦.

٥- كافينو ،انطوان ، طبوغرافية اشور ، مجلة سومر ،مج ٣٥،١٩٧٩،ج ١،ص ٢٧٢.

٦- سوفيت ، مجموعة مؤلفين: العراق القديم ، ترجمة سليم طه ،(بغداد : منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٦) ، ص ٣٢٠
٧- الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الاصحاح الثاني ، ص ٣٢٠.
٨- الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبو عبدالله : معجم لسان العرب، (بيروت-١٩٥٧) م ١، ص٨٣.
٩- صالح، قحطان رشيد : (الكشاف الأثري في العراق) بغداد ١٩٨٧، ص٢٢-٢٤.
١٠-عبدالواحد،فاضل: المعتقدات الدينية موسوعة الموصل الحضارية،(الموصل : مطبعة جامعة الموصل ،١٩٩١) ،ج١، ص ٣٠٨.
١١- شيت، أزهار هاشم:علاقة بلاد آشور مع بلاد الأناضول خلال الألفين الثاني والأول ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (١٩٩٦)، ص١١ وما بعدها
١٢- الجبوري، علي ياسين: رسائل طاب – صل – ايشارا حاكم مدينة آشور إلى سرجون الثاني، آداب الرافدين ٣٦، موصل (٢٠٠٣)، ص١٤٥
١٣- ساكز ، هاري : عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل -١٩٧٩) ص ١١١.
١٤- محمد :عثمان غانم، الكتابة المسمارية على الآجر من الالف الاول ق.م (٩١١-٥٣٩ ق.م)،رسالة ماجستير غير منشورة، موصل ٢٠٠٣، ص ص٤٨-٤٩.
١٥- الراوي ،شيبان ثابت : اشور ناصر بال الثاني سيرته واعمالة ، رسالة ماجستير غير منشورة . بغداد ، ١٩٨٦ص ٦٥.
١٦- الأعظمي، محمد طه محمد، العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق"، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، ع١، ٢٠٠١، ص٢٢٣.
١٧- كافينو ، طبوغرافية اشور ،ص ٢٧٤.
١٨- الأعظمي، المصدر السابق، ص٤٢٤.
١٩- غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير غير منشورة بغداد(١٩٨٩)،ص٤٦.

٢٠- سعيد، مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج٣، بغداد (١٩٨٥)، ص ٨٢.

٢١- محمد، المصدر السابق، ص٨٥ .

٢٢- سعيد، المصدر السابق ، ص١٠٢.

٢٣- هيرودا، طبوغرافية آشور، سومر، مج ٤١ ،(١٩٧٩)، ص٢٨٠ .

٢٤- عند وفاة الملك يعلن الحداد في الدولة ويخرج سكان مدينة آشور لتشييع الملك باكين نادبين على الصدور ينظر: الجبوري، علي ياسين، نظام الحكم، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل (٩٩١)، ص٢٤١.

٢٥- يتم تتويج الملك في معبد الإله آشور وتتردد عبارة (آشور هو الملك) بوصفه هو الذي يمنح الملكية وشارتها للملك الجديد ينظر:

.Frankfort, H., Kingship and Gods, London (1948), P. 281ff

٢٦- ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وأشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد (٢٠٠٠)، ص٤٦.

٢٧- طه : مقدمة في تاريخ الحضارات٥١٣ -٥١٤.

٢٨- صالح ، الكشاف الاثري ، ص ٢٢-٢٤.

٢٩- ول ديورانت ، اريل ديورانت . قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود .

٣٠- طه : مقدمة في تاريخ الحضارات ، ٥١٤.

٣١- الانصاري ، رؤوف : مجلة الموروث ، العدد ٤٨شباط ٢٠٠٦ ، دار الكتب والوثائق الوطنية، ص ٢١٢.

٣٢- عبد الواحد : المصدر السابق ، ص٣٠٨.

٣٣- كافينو ،طبوغرافية اشور ،ص ٢٧٢.

٣٤- لويد، سيتون ١٩٨٨: فن الشرق الأدنى القديم. ترجمة محمد درويش. بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، مطابع دار الحرية للطباعة ،ص٢٦ ٠

٣٥- شيبان ، آشورناصربال الثاني ،ص ٨٣.

٣٦- يوسف، شريف ١٩٨٢: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور. منشورات وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية)، دار الرشيد للنشر، السلسلة ٤٩ ، ص١٣٨

٣٧- توفيق، سيد ١٩٨٧: تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم مصر والعراق. (القاهرة، دار النهضة العربية،) مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي) ص ٣٦٧ .

٣٨- طـه : مقدمة في تاريخ الحضارات ،ج١ ، ص٥١٦

٣٩- نور الدين حاطوم وآخرين : موجز تاريخ الحضارة ،(دمشق : ١٩٦٤) ، ص٢٢٧ ٠

٤٠- شـارل سنيو بوس : تاريخ الحضارة ،تعريب محمد كرد علي (القاهرة : مطبعة الظاهر ١٩٠٨) ص٢٢ ٠

٤١- نـور الديـن وآخرين ، المصدر السابق . ص٢٢٧ .

٤٢- جـابـر، خليل إبراهيم: تخطيط المدن ، موسوعة الموصل ، ج١، ص٤٣١ .

٤٣- مورتكارت، انطوان: الفن في العراق القديم ، ترجمة سلمان سليم طه التكريتي ، (بغداد-١٩٨٥)، ص٣٦٣-٣٦٤.

٤٤- يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية، ص ١٣٣-١٣٥.

٤٥- مورتكارت: المصدر السابق ،ص٣٦٤- ٣٦٧.

٤٦- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية ،ص١٣٥.

٤٧- مورتكارت: الفن في العراق القديم ،ص ٣٧٤-٣٧٧.

٤٨- مورتكارت: المصدر نفسه، ٣٨٥ص .

٤٩- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية،ص١٣٥

٥٠- يوسف: المصدر نفسه ، ص١٣٦.

٥١- مورتكارت: الفن في العراق القديم ص ٤٠٠.

٥٢- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية ص١٤٠- ١٤١.

٥٣- فارس. شمس الدين، والخطاط سلمان ١٩٨٠: تاريخ الفن القديم. الطبعة الأولى، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، مطبعة دار المعرفة.ص٧٧.

٥٤- بابلون، ارنست ١٩٨٧: الآثار الشرقية لحضارات كلدية وآشور وبابل وفارس وسورية وفينيقية واليهودية وقرطاجة وقبرص. ترجمة مارون الخوري. الطبعة الأولى،(لبنان، دار جروس برس) ،ص ٥٩- ٧٥.

٥٥- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية، ص ١٢٥

٥٦- مورتكارت: تاريخ فن العمارة العراقية ،ص ٤١٥ -٤١٧ ٤٢٦.

٥٧- مورتكارت :المصدر نفسه ،ص٤١٦- ٤٢٦.

* تل بارسيب كان مدينة قديمة وعاصمة لمملكة بيت أديني الآرامية . وقد غزاها شلمنصر الثالث وسماها كار شلمنصر أي مدينة شلمنصر. ينظر: كونتينو ، جورج الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه وبرهان عبد التكريتي ،(بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩) ، ص٢٠٣ ٠

٥٨- لويد: فن الشرق الأدنى القديم ، ص٢١٦ .

٥٩- كيرشباوم، ايفا كانجيك ٢٠٠٨؛ تاريخ الآشوريين القديم. ترجمة فاروق إسماعيل. الطبعة الأولى، سوريا (دمشق)، وزارة الإعلام، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٠٧- ١٠٨

٦٠- فارس: تاريخ الفن القديم ،ص٧٨- ٧٩.

٦١- محسن. زهير، والخطاط. سلمان ١٩٨٧: تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين. بغداد، مطبعة التعليم العالي. ص ١٩٨-٢٠٥.

٦٢- بابلون: المصدر السابق ،ص٥٦.

٦٣-غالب، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، (بيروت-١٩٨٨)، ص٢٧٥.

٦٤- Thurner, G.: “The state apartment of late Assyria palaces”, Iraq, Vol. 31, 1970, P.180.

٦٥- شيبان: أشور ناصر بال الثاني، ص١٤٠-١٤١.

٦٦- حسين، مزاحم محمود : "نتائج التنقيب في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من قصر الملك آشور ناصر بال الثاني"، سومر ، مج ٤٥ ، (١٩٩٢)، ص١٠.

٦٧- Mallowan, M.E.L.: “The Excavation at Nimrud (Khalhu) 1956”, Iraq, Vol. X1X, 1957, P. 23

* تل قوينجق: يقع بالقرب من الجزء الشمالي الغربي من مدينة نينوى الأثرية وهو بيضوي الشكل ويربو ارتفاعه عن السهل المجاور بحوالي ١٣م وطول ١كم وعرضه نصف كيلومتر، ينظر: مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد : نينوى ، (بغداد – ١٩٧١) ، ص١٠٨.

٦٨- مظلوم: المصدر نفسه ، ص٤.

٦٩- موسى ،حسين يوسف والصعيدي عبد الفتاح : الإفصاح في اللغة ، ج١ ، ط٣ ، مصر ، (د.ت)، ص٥٦٩ .

٧٠- سعيد ، مؤيد : المصدر السابق ، ص١٦٦.

٧١- يوسف: المصدر السابق ، ص١٣٥.

٧٢- Mallowan , M.E.L. : Op. Cit., PP. 457-458 .

٧٣- مظلوم ، طارق عبد الوهاب: "البيئة والمعمار في بلاد وادي الرافدين واستعمال مادة اللبن" بحوث الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب ، (بغداد-١٩٨٧). ، ص٣٢٥.

٧٤-عبد الرزاق، سعدي فيضي: "مراحل تطور المواد الإنشائية في العراق القديم" ، دراسات للأجيال، ع٤ ، (بغداد-١٩٨١). ص٢١٨.

٧٥- الشيخ، عادل عبد الله: عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد، ص٢٠٧.

٧٦- حسين ، مزاحم محمود : "نتائج التنقيب في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من قصر آشور ناصر بال الثاني في نمرود للموسم السادس عشر ١٩٩٠"، ص٧-١١.

٧٧- صالح: المصدر السابق، ص٣٥-٣٦.

٧٨- الخباء : نوع من البيوت معمولة من الوبر أو الصوف (الخيمة) ، ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :لسان العرب،(بيروت ١٩٥٦)،ص٣٣؛الحموي ،المصدر السابق،م٤، ص١٥٨.

٧٩- الدراجي : حميد محمد حسن ،الاعمدة والتيجان في العمارة التراثية ، دائرة التراث العامة (دار المرتضى ،٢٠٠٧) ،ص ٨٧.

٨٠- شيبان: أشور ناصر بال الثاني، ص١٤٠.

٨١- الدوري ، رياض عبد الرحمن : "العمارة المدنية والدينية في عصر آشور بانيبال"، سومر ، مج ٤٩، ١٩٩٧-١٩٩٨، ص١٥٦-١٥١.

٨٢- إسماعيل ، منهل جبر: "الكشف عن قصر آشوري بيت خيلاني في نينوى" ، سومر ، مج٤٩، ١٩٩٧-١٩٩٨، ص١٥٧-١٥٨.

٨٣- بارو ، آندريه : بلاد أشور ، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد-١٩٨٠)، ص٢٣٩.

٨٤- ابن منظور: المصدر السابق، ص٢٦٠.

٨٥- الدواف ، يوسف: المصدر السابق، ص٢٠٣.

٨٦- شيبان: أشور ناصر بال الثاني، ص١٤٧.

٨٧- Mallowan, M.E.L.: "Nimrud and it is Remains", Vol. 2, P.462.:

٨٨- الدوري ، المصدر السابق ، ص١٣٦.

٨٩- Turner. G., Op. Cit., P.128.

٩٠- سليمان : اكتشاف مدينة تربيص الآشورية : ، ص٣٠-٣١.

٩١- النعيمي ، شيماء علي : النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد اشور في العصر الاشوري الحديث ، مجلة القادسية في الادب والعلوم ، مج ٨٠، ص ٤٨.

٩٢- عبد الواحد: المعتقدات الدينية ،ج١، ص ٣٠٩.

٩٣- كافينو ،طبوغرافية اشور ،ص ٢٧٤.

٩٤- عبو ، فن العمارة"، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، (موصل-١٩٩١) ،ص٣٧٩.

٩٥- اندريه ، فالتر: معابد عشتار الحديثة في آشور ،ترجمة عبد الرزاق كامل حسن، (بغداد-١٩٨٧)،ص٣٥.

٩٦- حسين ، مزاحم محمود :"أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧)" ، ص٣٢.

٩٧- اندريه ، المصدر السابق ، ص٣٥.

٩٨- كافينو ،طبوغرافية اشور ،ص ٢٧٤.

٩٩- كافينو ، المصدر نفسه ،ص٢٧٥ .

١٠٠-سليمان: اكتشاف مدينة تربيص الآشورية ، ص٢٧.

١٠١- لويد: فن الشرق الادنى القديم ، ص٤٩.

١٠٢- حسن الباشا ،تاريخ الفن في العراق القديم ،ط١،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦)، ص٢١.٤٠ .

١٠٣سفر، فؤاد : آشور ، مديرية الآثار العامة، ط١، (بغداد : مطبعة الحكومة ،١٩٦٠) ، ص٦ ٠

١٠٤- حسن الباشا ، المصدر السابق ، ص٤٧ ٠

١٠٥- كولد فاي، روبرت : معابد بابل وبورسبا، ترجمة :نوال خورشيد سعيد، (بغداد- ١٩٨٥)، ص١٢٨.

١٠٦- عايدة سيلمان، مدارس الفن القديم ، (بيروت ، دار صادر ،١٩٧٢) ، ص٨٢.

١٠٧- النعيمي : المصدر السابق ، ص٤٨-٤٩.

١٠٨- Frankfort, H.: Op. Cit., P. 111

١٠٩- عبو، عادل نجم: المصدر السابق، ص٣٩٧.

١١٠- لويد: المصدر السابق، ص٤٩.

١١١- حسين ،أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧) ، ص٣٢.

١١٢- اندريه ، معابد عشتار الحديثة في آشور ، ص٢٩.

١١٣- حسين، المصدر السابق ، ص٣٠-٣١.

١١٤- آندريه ، المصدر السابق ، ص٢٩-٣٠.

١١٥- حسين، أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧) ، ص٣١.